آفاق عالمية
38

ماراصاد و أنشودة غول لوزيتانيا

مسرحيتان من تأليف: بيتر فايس

ترجمة وتقديم: د. يسرى خميس

Scanned by CamScanner

اضطهاد واغتيال چان پول مارا
كما قدمته فرقة تمثيل مصحة شارنتون
تحت إشراف السيد دى صاد

• عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى ٢٩ أبريل ١٩٦٤ على مسرح شيللر ببرلين - Schiller Theater Berlin

• هذه ترجمة النص المنشور عام ١٩٦٧ بعد التعديلات التى قد أدخلت على النص الأول المنشور ١٩٦٤، وذلك بناء على اقتراحات المخرج الإنجليزى الكبير بيتر بروك Peter Brook للعرض فى لندن. كذلك اقتراحات المخرج الألمانى هانس أنسلم بيرتنس Hans Anselm Pertnes للعرض فى مدينة روستوك

Scanned by CamScanner

شخصيات المسرحية

Marquies De Sade

الماركيز دي صاد

فى الثامنة والستين من عمره، سمين لدرجة غير عادية، أشيب الشعر، ولم يزل وجهه خاليا من التجاعيد، يتحرك بتثاقل، بين الحين والآخر يتنفس بصعوبة واضحة وبطريقة تدل على أنه مصاب بالربو.

ملابسه محترمة، لكنها قديمة ومستهلكة، يرتدى سروالا قصيرا أبيض حتي الركبة معقود بأربطة، وقميصا أبيض ذا أكمام واسعة أساور القميص مدببة . يرتدى حذاء أبيض برباط.

Jean Paul Marat

جان بول مارا

فى التاسعة والأربعين من عمره، مصاب بمرض جلدى، ملفوف فى ملاءة بيضاء، على جبهته رباط أبيض .

Scanned by CamScanner

سيمون ايفرار Simmone Evrard

صديقة مارا، سنها غير محدد، ممثلة الدور ترتدى ملابس المرضات ومريلة وعلى رأسها غطاء، قوامها معوج، يبدو من حركاتها المتعثرة أنها تدفع نفسها دفعا، حينما لا تجد شيئا تفعله، تعصر فوطةبين يديها ، تنتهز كل فرصة، حتى تغير فوطة رأس مارا.

شارلوت كوردى Charlotte Corday

فى الرابعة والعشرين من عمرها، ترتدى قميصا شفافا أبيض مطرزا على نسق الرداء الذى كان يلبسه أعضاء المملكة العليا الخمسة فى عهد الثورة الفرنسية، القميص لا يخفى ثدييها، لكنها ترتدى فوطة خفيفة بيضاء على الصدر، شعرها طويل كستنائى وينسدل على رقبتها ناحية اليمين، ترتدى حذاء من الجلد الوردى اللون الحذاء ذو رقبة طويلة وكعب عال، وعند دخولها ترتدى قبعة مزينة بفيونكة تعتنى بها طوال الوقت ممرضتان تساعدانها، وتمشطانها وتهتمان بملابسها تتحرك كمن تمشى وهى نائمة.

دوبيريه Duperret

نائب جمهورى ، من الجيرونديين

Scanned by CamScanner

يرتدى ممثل هذا الدور قميص المستشفى، وصديريا قصيرا وبنطلونا لامعا ضيقا بشكل مبالغ فيه .

ملابسه بيضاء كالآخرين ومزخرفة .

دخل المستشفى لأنه مصاب بهوس جنسى، يستغل كل فرصة ليقوم بدور العاشق مع كوردى .

جارك رو Jacques Roux

قس سابق إشتراكى راديكالى (متطرف) يرتدى قميص المستشفى الأبيض على شكل ثوب راهب، أكمام القميص مربوطة عند يديه حركته مقيدة داخل هذا الثوب الضيق .

المغنون الأربعة

كوكول Kokol باص

بولبوخ Polpoch باريتون

كوكوروكو Cucurucu تينور

روسينيول Rossignol سوبرانو

مهرجون ومضحكون أقرب إلى النماذج الشعبية. يضعون فوق قمصان المستشفى قطعا من الملابس التى تدعو للسخرية، يرتدون قبعات الثورة روسينيول تقوم بدور (ماريان) ولذا ترتدى شريطا ذا ثلاثة ألوان وتعلق سيفا فى جانبها.

Scanned by CamScanner

وهم فى نفس الوقت مغنون وممثلون صامتون أيضا.

مرضى

شخصيات ثانوية ، أصوات، ممثلون صامتون، كورس يظهرون على المسرح تبعا للحاجة، إما فى قمصان المستشفى البيضاء أو بملابس بدائية ذات ألوان فاقعة، أما الآخرون الذين لا دور لهم، فهم منهمكون في تمريناتهم الخاصة. يشكلون الجو العام لخلفية المسرح، يؤدون حركات غريبة يلفون فى دائرة يقفزون، يتمتمون بصوت منخفض، يولولون ويبكون ، ويصرخون...إلخ

المنادى

يرتدى فوق قميص المستشفى مريلة المهرج المسكين (الهارلكان) قبعته ذات الحدين مزينة بجرس صغير وبصفائح رقيقة لامعة.

يعلق حول جسمه آلات متعددة يمكنه بواسطتها أن يحدث أصواتا مزعجة إذا دعت الحاجة، يمسك فى يديه بمؤشر مزين بأشرطة

خمسة موسيقيين

من نزلاء المستشفى يرتدون ملابس بيضاء

Scanned by CamScanner

يلعبون على الهارمونيوم، آلة وترية قديمة (شبيهة بالعود) فلوت، نفير وطبلة

ممرضون

يرتدون زيا موحدا رماديا فاتح اللون ، ومرايل بيضاء طويلة تعطيهم هيئة الجزارين يخفون فى جيوبهم عصى .

ممرضات

يرتدين ملابس رمادية، ومريلات بيضاء طويلة، الياقات منشاة، وعلى رؤوسهن قبعات كبيرة بيضاء من النوع الخاص بالمرضات يحملن أكاليل ورد .

يلعب دور الممرضات رجال رياضيون .

كولمييه Coulmier

مدير المصحة، يرتدى ملابس رمادية أنيقة، ومعطف وقبعة طويلة، يمسك فى يديه عصا وأداة للقرص تشبه الملقاط يحب أن يقلد نابليون فى وقفته ومشيته

زوجة كولمييه وابنته

تكونان سويا مجموعة من ألوان البنفسجى الفاتح والرمادى اللامع، تتحليان بجواهر كثيرة من الفضة اللامعة .

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

Scanned by CamScanner

(تسمع أصوات جرس كنيسة المصحة فى الخلفية)

١- الطابور

خشبة المسرح تمثل صالة الاستحمام فى مصحة . على اليمين وعلى اليسار أحواض للاستحمام وأدشاش. خلفية المسرح تنقسم إلى مستويات متدرجة وعليها أرائك ومناضد للتدليك. فى وسط المسرح أرائك متعددة للممثلين والممرضات والمرضين.

الجدران مزينة بالرخام الأبيض لارتفاع ثلاثة أمتار تقريبا، فى أعلى الجدران فتحات

حاجز يفصل بين مقدمة المستويات الخشبية المختلفة وبين صف أحواض الاستحمام. بجوار الحاجز توجد ستائر يمكن جذبها عندما يستلزم الأمر عدم رؤية المرضى. فى منتصف مقدمة المسرح مساحة مستديرة مخصصة للتمثيل، على يمينها حوض استحمام مارا، وعلى يسارها مقعد صاد.

على اليسار فى مقدمة المسرح توجد منصة لكولمييه وعائلته.

Scanned by CamScanner

وعلى اليمين فى المقدمة منصة يقف عليها الموسيقيون فى حالة استعداد.

دى صاد منهمك فى الترتيبات الأخيرة قبل ظهور جماعة الممثلين

المرضون منهمكون فى الترتيبات الأخيرة قبل ظهور جماعة الممثلين.

المرضون منهمكون فى العمل اليومى من استحمام وتدليك.

يجلس بعض المرضى فى خلفية المسرح، يرقد بعضهم على المستويات المتدرجة.

يعطى صاد الإشارة، يدخل الممثلون من باب جانبى على اليمين فى خلفية المسرح، فى مقدمتهم كولمييه وعائلته يصاحبهم المرضون والمرضات.

يقف المرضى ، يتقدم الموكب إلى الامام، يدق جرس الدير

يدخل مارا ملفوفا فى ملاءة بيضاء تصحبه سيمون إلى حوض الاستحمام.

تساعد ممرضتان كوردى المجهدة فى الجلوس على أريكة .

يصطف دوبيريه ورو والمغنون الأربعة، عندما يصل كولمييه لمكان التمثيل .

Scanned by CamScanner

يقف المنادى فى وسط المسرح .

يقف صاد بجوار كرسيه المرتفع .

يتوقف الجرس .

٢- افتتاحية

كولبيه: بصفتى مديرا لمصحة شارنتون
أحييكم فى هذا الصالون
وأتوجه بالشكر للمركيز دى صاد نزيل المصحة
الذى ألف هذه المسـرحـيـة من أجل تسليـتكم ومن أجل
تثقيف المرضى وإنعاشهم
ويحاول الآن اخراجها.
رجاؤنا أن نحظى باهتمامكم
فالجميع هنا هواة
وقد اكتسبوا خبرتهم فى التمثيل
هنا بين أسوار هذه المصحة
وبصفتنا أناسا معاصرين ومثقفين
فنحن نريد ألا يعانى اليوم
مرضى المصحة العقلية من القهر

بل نود أن يهتموا بالفن والثقافة .

هكذا تؤكد مبادىء حقوق الانسان

التى احتفلنا بها ذات يوم

وأصدرناها فى مرسوم .

وهذه المسرحية التى يشرف عليها السيد ألفونس دى صاد

سوف نمثلها فى الحمام

وهنا لا تضايقنا الأجهزة الالكترونية للعناية بالجسم

بل على العكس

تبدو بمثابة ديكور مناسب فى دراما السيد دى صاد

ذلك لأننا نعرض عليكم فى مسرحيتنا هذه

الساعة الأخيرة لجان بول مارا

التى قضاها كما نعلم فى حوض الاستحمام

بينما كانت تحرسه شارلوت كوردى .

٢- الترتيب

يعطى المنادى بعصاه إشارة للأوركسترا.

موسيقى مرحة وصاخبة .

يتجه كولمييه مع عائلته ناحية المنصة التى على اليسار .

Scanned by CamScanner

يصعد صاد على كرسيه .

يوضع مارا فى حوض الاستحمام ، تلف سيمون رباطا حول رأسه وتضع فوطة على كتفيه .الممرضات يرتبن ملابس كوردى الجميع يبدون كما لو كانوا فى موقف استعراض بطولى . تتوقف الموسيقى .

٤ - العرض

المنادى : (يدق الأرض بعصاه ثلاث مرات)

مارا هو هذا الرجل

الذى يرقد فى حوض الاستحمام

(يشير بالعصا تجاهه)

عمره خمسون عاما

يضع رباطا حول رأسه

(يشير إلى الرباط)

جلده ملتهب وشاحب

(يشير إلى رقبته)

شوهته البثور

الماء البارد الذى يجلس فيه

Scanned by CamScanner

(يشير إلى حوض الاستحمام)
يهدىء الحمى التى تلهبه
(يمسك مارا بالريشة ويبدأ فى الكتابة)
وقد اخترنا لتمثيل هذا الدور
مريضا مصابا بجنون الاضطهاد
حققنا معه نتائج باهرة
بالعلاج المائى
والسيدة التى تنحنى عليه
(يشير إلى سيمون التى تنحنى عليه بحركة عصبية وتغير له رباط الرأس)
والتى لاتخجل من ملامسته
ليست كوردى، وإنما هى سيمون ايفرار
زوجته طوال حياته
ولم يصحب ذلك الزواج ضجيج كنسى
وإنما كان نذرا تحت سماء مفتوحة
هناك ترون كوردى فى حكايتنا
(يشير إلى كوردى، التى تتحسس ملابسها وتثبت فوطة الصدر)

Scanned by CamScanner

إنها من كين ومن أصل قروى نبيل

جميلة الثياب وتلبس حذاء جديدا

(يشير إلى الحذاء)

وتربط فى هذه اللحظة فوطة الصدر

(يشير إلى الفوطة)

وتبعا لرأينا ولرأى كاتب القصة

فهى جميلة لدرجة ملفتة للنظر

(تعتدل كوردى)

وهذه الممثلة

المريضة بالنوم والاكتئاب

(تركن كوردى رأسها إلى الخلف وهى مغمضة العينين)

معقود عليها كل آمالنا

(مركزا على كوردى)

فى أن تضع مهمتها نصب عينيها

(يشير إلى دوبيريه)

وذلك الذى يرتدى سروالا حريريا

وباروكة شعر عليها بودرة

هو السيد دوبيريه فى مسرحيتنا

Scanned by CamScanner

نسمة رقيقة

داخل فوضى الثورة

إنه عضو جمهورى

فى قائمة مارا السوداء بالطبع

ومع ذلك فهو مرح

وطيب النية فى قرارة نفسه

(يغازل نوسيريه كوردى ويتجه ناحيتها

يضربه المنادى بالعصا على يديه فى الوقت المناسب

تجنبه معرضة بعيدا عنها)

معتقل بسبب تطرفه السياسى

(يشير إلى رو، الذى يرجع بمرفقيه إلى الخلف ويرفع رأسه)

ذلك الواهب الذى يقف فى الخلفية هناك

إنه يلعب دور جاك رو

ويتبع ثورة مارا

وقد حذف الرقيب بكل أسف

كثيرا

من أقواله فى هذه المسرحية

Scanned by CamScanner

فقد كانت عنيفة اللهجة

بالنسبة للمحافظين على النظام فى عصرنا هذا

(يفتح رو فمه ويتمطع بعنف . يحذره كولمبيه باصبعه)

أيها الجمهور المحترم

كل المهن والحرف

(يشير إلى الجمهور)

تجدها أيضا بين أفراد هذه الفرقة

(يشير إلى الممثلين)

فمثلا هؤلاء الأربعة

(يشير إلى المغنين)

الذين نهتم بهم فى هذه المصحة الأنيقة

أنقذناهم من الأزقة المتربة والغرف القذرة

التى كانوا يعيشون فيها

وهم المغنون العظام

(يشير إليهم واحدا واحدا)

كوكوروكو، بولبوخ وكوكول

وروسينيول التى ما عادت تبيع جسدها

(يغير كل منهم وقفته، يؤدون التحية بحركات مدروسة كما

Scanned by CamScanner

يحدث فى احتفالات الأسواق السنوية، تثنى روسينيول
ركبتيها بالطريقة التي يؤدى بها الأطفال التحية)
ولنراقب الآن هذا السيد السمين
(يشير إلى صاد الذى قد مل الجمهور فأدار له ظهره)
والذى مكث خمس سنوات فى مصحتنا تحت نجم حظه
السيء السمعة
ملاحقا بالاضطهاد والمصائب العديدة
إنه السيد دى صاد ـ المركيز السابق
الذى أبدع هذه المسرحية بعبقرية فذة
مؤلف أعمال تجاهلها الناس وأحرقوها
ونفوه من أجلها سنين طويلة .
بعد هذه المقدمة القصيرة
نبدأ عملنا
ولنشاهد اليوم الثالث عشر من يوليه عام ١٨٠٨
ما حدث منذ خمس عشرة سنة
حين بدأ الظلام الأبدى بالنسبة لهذا الرجل
الذى يجلس فى حوض الاستحمام
(يشير إلى مارا)

Scanned by CamScanner

عندما تفجر الدم من جرحه المفتوح
(يشير إلى صدر مارا)
حين طعنته هذه المرأة
بالخنجر الذى اشترته
(يشير إلى كوردى)
بعد تفكير وروية
(موسيقى)
(تساعد الممرضات كوردى على الرقاد على أريكة بهدوء
تجلس سيمون بجوار حوض الاستحمام
يجلس دى صاد على مقعده
يجلس كل من رو ودوبيريه على أريكة
يقف المغنون الأربعة لمبايعة مارا)

٥ - مبايعة مارا

كوكول وبولبوخ: مضت أربع سنوات
على ثورتنا
منذ أن حطمنا التاج الذهبى
وقطعنا رؤوس الكثيرين

Scanned by CamScanner

كورس: (فى الخلفية، غناء)

اشنقوا الأرستقراطيين

اطردوا الأساقفة من الكنيسة

كوكوروكو وروسينيول: ومثلما نفكر اليوم فى الحرب

(القاء) كان ذلك الرجل يفكر فى نصره العظيم

(يشيران إلى مارا)

فى الليلة السابقة للاحتفال بالثورة

التى أجهز عليها فى النهاية

الامبراطور نابليون

كورس: اشنقوا الجنرالات

(فى الخلفية غناء) سماسرة الحرب، تجار السلاح

رو: تحيا الثورة

(يقف المغنون الأربعة وبعض المرضى حول حوض استحمام مارا فى تكوين مسرحى، فى يدهم إكليل من الزهور ، يرفعونه إلى أعلى)

مريض: مارا لا نريد أن نحفر قبورنا

(فى الخلفية)

مريض: مارا نريد طعاما

Scanned by CamScanner

(فى الخلفية)

مريض: مارا لا نريد أن نبقى فى السجون

(فى الخلفية)

جميع المرضى: مارا نريد أن نعيش فى رخاء

كوكول: (مشيرا إلى إكليل الزهور)

بهذه الأوراق نتوجك يامارا

لأننا لا نعثر على أوراق الغار

التى استهلكتها

رؤوس الأكاديميين الغبية

وقواد الجيوش والأمراء

(يوضع الإكليل على رأس مارا، يخرجوه من الحوض يحمله مريضان على كتفيهما)

كورس: عاش مارا

نحن ننتظر منك الكثير

أنت الوحيد الذى نثق فيه

(يسير المريضان بمارا على خشبة المسرح. تمشى سيمون بجوار مارا وتنظر إليه بعين قلقة. المغنون الأربعة والمرضى يعبرون بإشارات تدل على مبايعة مارا

Scanned by CamScanner

وتمجيدهم له)

روسينيول: (بسذاجة ، وبجدية)

ياأبانا الصغير مارا

لقد خدشت نفسك من الهرش

حذار أن تفسد ثورتنا

كوكول ويولبوخ: (يغنيان)

أربع سنوات لم تيأس يامارا

تطارد الخونة ويطاردونك

يقدمونك للمحاكم ، وتختبىء من السلطات

بحثوا عنك فى كل الأركان

رصدوا من أجلك الجوائز - حيا أو ميتا

كوكوروكو وروسينيول: بصلابة كافحت القسس والمنافقين

تجار الذهب وقرود الحرب

كشفت باستمرار حقيقة الأكاذيب

التى يروجها أنصار النظام القديم

كوكول ويولبوخ: بينما أصبح أبطالنا السابقون

السادة الجدد

يسدون الطريق فى وجه أنفسهم

Scanned by CamScanner

بتصارعون ويتقاتلون

ويلقون ببعضهم البعض

في الحفر وتحت المقصلة

كوكوروكو وروسينيول: ويتكلمون عن الحقوق التى انتزعناها بأيدينا من زمن طويل حين هزمنا العصابة كلها ونسفنا القلعة المنيعة فى سرعة خاطفة

المغنون الأربعة والكورس: مارا ماذا حدث لثورتنا

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

اليوم نريد التغييرات الموعودة

(يوضع مارا فى حوض الاستحمام، يرفع الإكليل من على رأسه. تغير سيمون بسرعة رباط رأسه، وترتب الفوطة الأخرى التى على كتفه - تتوقف الموسيقى - صاد يجلس بلا حراك ويرقب المسرح بوجه ساخر)

٦- اضطراب مكتوم

روسينيول: والآن جاء الدور على السادة الجدد كى يمتصوا دماءنا

Scanned by CamScanner

قطع من الورق المهلهل
يلقون بها إلينا
ويزعمون أنها نقود
وهى لا تصلح إلا لدورات المياه

مريض: من كافة الحقوق - لانملك إلا حق الجوع

مريض: البطالة والتسكع شغلنا الشاغل

مريض: فى إخاء يمكننا أن ننضح بالقذارة والقمل

مريض: فى مساواة نهلك ونفنى

(ينهض كولمييه من كرسيه قافزا)

رو: (فى وسط المسرح)

من يسيطر على الأسواق؟
من أغلق مخازن الغلال؟
من نهب الثروات من القصور؟
من استولى على الأرض
التى كانت ستوزع علينا؟

(يتلفت كولمييه حوله، وتسرع ممرضة رو إلى الخلف)

المرضى: (فى الخلفية يضبطون الإيقاع. يتكلمون بعد اتفاق سابق)

Scanned by CamScanner

من اعتقلنا بدون وجه حق؟

من حجزنا هنا؟

نحن أصحاء ونريد الحرية

(اضطراب)

كولميه: (يضرب الأرض بعصاه)

ياسيد دى صاد

(صاد لا يلتفت مطلقا)

أرى أنه يجب على أن أتكلم هنا بصوت العقل والحكمة .

كيف ستكون النهاية إذن

وقد عم هذا الاضطراب

ونحن مازلنا فى أول الرواية؟

أرجوكم بعض الهدوء .

وفى نهاية الأمر، فإننا فى عصر مختلف

عن ذلك العصر .

ولنحاول الآن

أن نرى الأوضاع القديمة

فى ضوء جديد .

(الممرضون يبعدون المرضى. تقف بعض الممرضات أمام

Scanned by CamScanner

المرضى ويغنين أغنية دينية للتهدئة)

٧- كوردى تقدم نفسها

(تحمل الممرضات كوردى المنهكة على الأريكة، إلى وسط المسرح)

المنادى: ها أنتم ترون مارا

مستغرقا فى الحمى وفى سحب أحلامه،

رجل من الشعب

ترون يده مطبقة على القلم،

بينما الصرخات تخبو فى الممرات الخلفية .

ترون عينه مثبتة على خريطة فرنسا .

(يشير إلى الخريطة التى يمسكها مارا)

بينما ينتظرون اللحظة

(يلتفت حوله، تسمع همسات من الخلف ترتفع بالتدريج)

كورس: (هامسا)

كوردى! كوردى!

المنادى: بينما ينتظرون أن تقتله هذه المرأة

(يشير بالعصا إلى كوردى. يعزف لحن كوردى المميز .

Scanned by CamScanner

صمت . ينتظر المنادى حتى تنتهى المرضات)
ولا أحد منا
لاأحد منا
(تسحب المرضات كوردى إلى مقدمة المسرح)
لا أحد منا يمكنه فعل شىء
فهى تقف مستعدة أمام الباب
(يخبط بالعصا ثلاث مرات على الأرض .
تقف كوردى فى مكان التمثيل بمساعدة المرضات
الموقف أشبه بالطقوس الدينية
تتوقف الموسيقى
تنصرف المرضات)

كوردى: (نصف نائمة وبتردد)
مسكين أنت يامارا،
فى ذلك الحوض المسموم
(تصحو)
حيث يتطاير السم فيلوث البشر
ويثير داخلهم روح القتل والنهب
مارا،

Scanned by CamScanner

لقد جئت

أنا

شارلوت كوردى من كين

حيث يتجمع جيش التحرير فى هذه اللحظة أحضر كؤول

فرد يامارا

(تهدأ، تتقدم الممرضات ويأخذنها بعيدا)

٨- أنا الثورة

مارا: (بلهجة استبدادية)

سيمون سيمون

صبى ماء باردا فوقى

ضعى فوطة أخرى على جبهتى

آه ـ هذا الالتهاب فى جلدى

هذا الالتهاب لا يحتمل

(تقف سيمون خلفه وتغير له فوطة رأسه بيد مدربة

متمرسة. تهوى له بالفوطة التى على كتفيه. وتصب من

إبريق ماء فى حوض الاستحمام)

سيمون: لا تهرش هكذا ياجان بول

Scanned by CamScanner

إنك تمزق جلدك
ولتترك الكتابة
فهى لا تثمر خيرا

مارا: النداء ـ ندائى
نداء ١٤ يوليه
إلى الأمة الفرنسية

سيمون: يجب أن تهتم بنفسك ياجان بول
لقد أصبح الماء أحمر اللون

مارا: ماذا يعنى حوض استحمام ملىء بالدم
مقابل الدماء التى سوف تسيل عما قريب
ذات يوم كنا نعتقد أن عدة مئات من الموتى فيهم الكفاية
ثم رأينا أن الآلاف لا تكفى
واليوم لا يمكن حصر عددهم
هناك في كل مكان
فى كل مكان

(يقف فى حوض الاستحمام
المغنون الأربعة يتمددون على الأرض ويلعبون الورق دون أن يلتفتوا إلى مارا)

Scanned by CamScanner

هناك هناك
خلف الجدران
على سقوف المنازل
فى الحجرات المظلمة
يلبس القديسون المزيفون قبعاتنا
ويحملون الشارات الملكية تحت قمصانهم
ويدعون أنهم متضامنون معنا
وعندما ينهب محل ما فى الخارج
يصرخون
أوغاد. سوقة . غوغاء رعاع
سيمون سيمون
رأسى تشتعل
لايمكننى التنفس
سيمون
الصرخات داخلى
سيمون
أنا الثورة
(تعيد الممرضات كوردى إلى المقدمة يتبعها دوبيريه)

Scanned by CamScanner

٩- زيارة كوردى الأولى

المنادى: (يخبط ثلاث مرات بالعصا على الأرض ويشير إلى
كوردى. تقف سيمون بينها وبين حوض الاستحمام)
زيارة كوردى الأولى
(يعزف لحن كوردى المميز)

كوردى: جئت لكى أتكلم مع المواطن مارا
عندى أخبار هامة
عن الموقف فى مدينتى كين
حيث تجمع المتآمرون

سيمون: لا نود زيارة من أحد
نريد أن نترك فى هدوء
ومن يرغب فى أن يقول شيئا لمارا
فليكتب له .

كوردى: ما أود أن أقوله له لا يمكننى كتابته
أريد أن أقف أمامه وأشاهده
(بطريقة عاطفية)
أريد أن أرى رعشته
أريد أن أرى العرق على جبهته

Scanned by CamScanner

أريد أن أغرز بين ضلوعه

الخنجر الذى أخفيه تحت فوطة صدرى

(بروح شريرة)

سوف أمسك بالخنجر فى يدى الإثنتين

وأغرزه خلال جلده

ثم أريد أن أسمع

(تقترب من مارا)

إجابته

(تقف أمام الحوض مباشرة تخرج الخنجر وتستعد للطعن

سيمون مبهوتة . ينهض صاد)

صاد: ليس بعد ياكوردى

يجب أن تحضرى أمام بابه ثلاث مرات

(تتوقف كوردى. تخفى الخنجر . تتسلل إلى الأريكة .

تتبعها الممرضات ودوبيريه)

١٠- أغنية وبانتوميم

عن وصول كوردى إلى باريس

(تدخل جماعة من المرضى لمصاحبة الأغنية بحركات

Scanned by CamScanner

بانتوميم. يدورون فرادى حول مكان التمثيل. يرتدون ملابس مقنعة لنماذج بشرية شعبية: نماذج غريبة، حامل أعلام، بائع متجول. سنان سكاكين ، أكروبات ، بائع زهور ، ومجموعة من العاهرات يهززن أردافهن.

تذهب كوردى فى اتجاه مضاد لاتجاه دخول هذه المجموعات. إنها تمثل دور الفتاة الريفية التى تحضر إلى المدينة لأول مرة وتراقب كل شىء بدهشة بالغة)

كوكول ويوليوخ: (على حافة مكان التمثيل . غناء بمصاحبة الموسيقى)

جاءت لمدينتا شارلوت كوردى

شاهدت راياتنا معلقة فى جميع النوافذ

كانت متعبة من الرحلة

لم تتمكن من النوم فى الفندق لضيق وقتها

ذهبت فى الصباح الباكر للقصر الملكى

حيث أرشدها شخص ما لبائع سكاكين

كوكوروكو وروسينيول: شاهدت المعروضات

فى الممرات التجارية

الروائح والمراهم وأدوات الزينة

Scanned by CamScanner

من جميع الألوان
قُدم إليها دواء واق من الزهرى
دعوات وولائم من كل نوع
جاء التجار بالصناديق والأباريق
المزودة بسدادات المطاط والإسفنج
كوكول وبولبوخ: لم تنصت لأى نداء
وذهبت مباشرة إلى المحل
اشترت خنجرا بيد بيضاء
سألها البائع من أجل من
فاكتفت بالابتسام ودفعت الثمن
جنيهين
(بانتوميم يوضح عملية شراء الخنجر. تختار كوردى الخنجر، تأخذه وتدفع الثمن. تخفى الخنجر فى صدرها ، ينظر البائع إلى صدرها. ويومىء بحركة استغراب)
كوكوروكو وروسينيول: سمعت زقزقات العصافير فى التوليرين وشمت رائحة الزهور العطرة الفواحة
لكنها لم تتوقف أمام محلات العطور
بل راحت تخترق الممرات بسرعة

Scanned by CamScanner

حيث تختلط رائحة الزهور برائحة الدم

وحيث يصفق الجميع ويصيحون

عند رؤية العربات ذات العجلات الضخمة

وهي محملة بالمجانين المدهشين

تشتد حركات البانتوميم حتى تتطور إلى رقصة الموت .

الموسيقى تؤكد الإيقاع المتكرر وتعمقه .

يقوم مريضان بأداء دور الحصان فيغطيان نفسيهما بملاءة كبيرة .

يجران عربة حيث يقف المحكوم عليهم بالاعدام

مرتدين الأقمصة .

قسيس يبارك الجميع .

يستدير المرضى المصاحبون للعربة ويؤدون حركات عصبية راقصة منفعلة .

البعض تنتابه نوبات عصبية وتشنجات تضطرهم للوقوع على الأرض .

تأوهات وأصوات ألم مكتومة .

الموسيقى تصاحب دقات الأقدام والخطوات)

كوردى: (تواجه الجمهور وتتكلم . خلفها أصوات الخطوات)

Scanned by CamScanner

أى مدينة هذه

تلك التى تبزغ فيها الشمس بصعوبة

خلال الدخان .

إنه ليس بدخان مطر أو ضباب

بل دخان ساخن وسميك

مثل ذلك الدخان الذى يملأ السلخانات

لماذا يصيحون هكذا

ماذا يجرون خلفهم هناك

ماذا يحملون هناك فوق الرماح

لماذا يقفزون هكذا لماذا يرقصون

أى ضحك هذا الذى يرجهم

لماذا يصفقون

لماذا يصرخ الأطفال

ما هذه الأكوام التى يتنازعون حولها

أى مدينة تلك

التى تمتلىء شوارعها باللحم العارى

أى وجوه مخيفة تلك

(تستمر رقصة الموت خلفا . يشارك المغنون الأربعة فى

Scanned by CamScanner

الرقص،

تتحول العربة إلى ساحة إعدام. يحضر مريضان المقصلة.

تؤدى هذه الحركات بطريقة تفصيلية واضحة

تجلس كوردى منهكة على حافة مكان التمثيل .)

كوردى: عما قريب سوف تلتف حولى الوجوه

والعيون والأفواه

مطالبة بمحاكمتى

١١- انتصار الموت

(تؤدى بانتوميم عملية إعدام)

مارا: (موجها كلامه ناحية الصالة)

ما يحدث الآن لا يمكن إيقافه

كم قاسوا واحتملوا

قبل أن ينتقموا

ها أنتم الآن ترون الانتقام وحده

ولا تفكرون فى أنكم أنتم الذين دفعتموهم إليه

والآن تولولون كقضاة متأخرين

Scanned by CamScanner

من أجل الدم الذى سفكوه
ماذا يعنى هذا الدم إذا ما قورن بالدم
الذى سفك فى غاراتكم وحملاتكم
(تسقط رأس الضحية .
تهليللات صاخبة
يبدأ الجلاد فى الإعدام التالى)
ماذا تعنى هذه التضحيات
إذا ما قورنت بالتضحيات التى قدموها
لكى يطعموكم
ماذا يعنى نهب بضعة منازل
إذا ما قورن بالإبادة الشاملة التى موروست ضدهم
حين تهلكهم جيوش الأعداء
التى تآمرتم معها فى السر
تأملون أن تكون هزيمتهم نصرا لكم
حتى لا تتغير ملامح وجوهكم النبيلة
هذه الوجوه التى يشوهها الاشمئزاز والسخط فى هذه
اللحظة .

كولمبيه: يقف

Scanned by CamScanner

تسقط رأس الضحية .

صرخات .

يدحرجون الرأس كالكرة)

ياسيد دى صاد

لا يمكن أن يستمر هذا

هذا لا يمكن تسميته تثقيفا

هذا لا يشفى مرضانا

بل على العكس، فهو يثيرهم بغير داع

وفى النهاية، فقد أحضرنا الجمهور

لا لكى نريه

إننا نحتفظ هنا بحثالة المجتمع

(صاد لا يتأثر من الكلام، يبتسم في سخرية)

المنادى: (يدق بعصاه أثناء كلام كولمييه)

نحن نعرض فقط ما قد حدث بالتأكيد

يوما ما فى مدينتنا

إذن دعونا نشاهد ذلك فى هدوء ونستمتع

نحن نحتقر مثل هذه الأفعال

فنحن الآن أكثر حكمة وذكاء

Scanned by CamScanner

من هؤلاء الذين انتهى عصرهم بلا رجعة
(يشير بعصاه ناحية المقصله. قرع طبول لمدة طويلة
ضحيتان أخريتان تساقان تجاه المقصلة . تقفان
استعدادا للموت)

كوردى: (تقف):
مثلما تقفان هناك بلا حراك
وتريان أبعد مما ترى عيون جلادكما
سوف أقف أنا أيضا فى نفس المكان
عندما ينتهى كل شىء
(تغمض عينيها ، يبدو عليها كأنها تنام واقفة)

صاد: انظر إليهم يامارا
هؤلاء الذين امتلكوا يوما ما
كل ثروات الأرض
كيف يحولون هزيمتهم إلى انتصار
الآن وقد فقدوا كل متعهم
تنقذهم المقصلة من الملل اللانهائى
يصعدون إليها وهم فى منتهى السعادة
كما لو كانوا يصعدون إلى العرش

Scanned by CamScanner

أليس هذا ذروة الفساد والانحلال

(تركع الضحايا أمام المقصلة. يأمر صاد الجميع بالتراجع بإشارة من يده، يرجع المرضى إلى مكانهم على المنصة. تجر العربة. تساق كوردى إلى أريكتها ..موسيقى)

١٢- عن الموت والحياة

(صمت فى خلفية المسرح. المرضات يهمهمن أنشودة دينية قصيرة)

مارا: (يوجه الكلام إلى صاد عبر مكان التمثيل الخاوى):

ياصاد

قرأت فى كتاباتك الخالدة

أن الموت

هو مبدأ كل حياة

صاد: وأن هذا الموت مجرد وهم

نحن وحدنا الذين نتخيله

فالطبيعة لا تعرف الموت

فكل موت، حتى أشنعه

Scanned by CamScanner

يغرق فى لا مبالاة الطبيعة المطلقة
نحن وحدنا نعطى حياتنا قيمة ما
ولو فنى النوع البشرى بأكمله
لراحت الطبيعة تراقب ذلك فى صمت
إننى أكره الطبيعة
إننى أريد أن أتجاوزها
أريد أن أضربها بنفس السلاح
الذى تستخدمه
أن أتصيدها فى الفخ الذى نصبته
(يقف)
هذه المراقبة الجامدة، هذا الوجه الجليدى
ما من شىء يحركها
إنها تتحمل كل الأشياء
هذا يدفعنا باستمرار إلى تحقيق أشياء أعظم
(يتنفس بصعوبة)
كم حاولنا منذ الأزل
أن نحقق مبدأها
الذى يخضع الضعيف للقوى

Scanned by CamScanner

دون قيد أو شرط

كم حاولنا جيلا بعد جيل

أن ننقض عليها

ونكشف فضائحها وانحطاطها

كم تغلبنا على الفضيلة الكاذبة

بكل ما نملك من قدرات حقيرة

كم أجرينا من تجارب فى معاملنا

قبل أن نخطو نحو العلاج الأخير.

دعنى أتذكر إعدام دميان

بعد مؤامرته الفاشلة

ضد لويس الخامس عشر المبارك

كم هى رقيقة بلطتنا تلك

إذا ما قورنت بالعذاب

الذى كان عليه أن يتحمله

أربع ساعات طوال، بينما كان الشعب

يطرب لذلك ويبتهج

وبينما كان كازانوفا هناك خلف النافذة

يمسك النساء المتفرجات تحت أرديتهن

Scanned by CamScanner

(ينظر إلى مكان كولمبيه)
وتكشف له النهود والأذرعة والأفخاذ
رصاص سائل صب فى الجروح
سكب فوقه الزيت المغلى والقار الحارق
شمع وكبريت
أشعلوا فى يديه النار
قيدوه بالحبال
فى أربعة خيول ربطوه
أخذوا يسوقونها
ساعة بطولها
وجروه دون أن يمزق
حتى نشروا كتفيه ومؤخرته
هكذا فقد الذراع الأول وتلاه الآخر
وتأمل دميان فيما يفعلون به والتفت إلينا
وعرفناه من صوته
وبعد ما انتزعوا الساق الأولى ثم الأخرى
كان ومازال حيا. لكن صوته
صار ضعيفا

Scanned by CamScanner

وفى النهاية علقوا جذعه الدامى
برأسه المترنحة
كان مايزال يتأوه ويحملق فى الصليب
الذى أمسك به القسيس
(فى الخلفية، همهمات تراتيل دينية).
كان ذلك
عيدا شعبيا
لا تقاس به أعيادنا اليوم
محاكم التفتيش التى نقيمها
لم تعد تبهجنا
مع أننا ما زلنا فى البداية
اغتيالاتنا بلا وهج
لأنها أصبحت من نظام حياتنا اليومى
ندين الآخرين بلا عاطفة
لم يعد هناك موت فردى جميل
كل ما تبقى لنا
موت مجهول وبلا قيمة
نلقى إليه بشعوب كاملة

Scanned by CamScanner

في برود وجمود
حتى يأتى يوم
تختفى فيه
كل الحياة
مارا : يا مواطنى الماركيز
مع أنك تجلس فى منصة قضائنا
ومع أنك عاصرت الهجوم العاصف
فى سبتمبر
فما زال يتكلم داخلك الإنسان المتعالى
وما تسميه بلا مبالاة الطبيعة
هو فقدانك الشعور وبلادة إحساس
صاد : الشفقة يا مارا
من صفات المنافقين
وعندما ينحنى الرحيم
كى يعطى صدقة
يكون ممتلئا بالاحتقار والتأفف
إنه يتظاهر بالمسكنة
ليعلن ثراءه

Scanned by CamScanner

في برود وجمود

حتى يأتي يوم

تختفي فيه

كل الحياة

مارا : يا مواطني الماركيز

مع أنك تجلس في منصة قضائنا

ومع أنك عاصرت الهجوم العاصف

في سبتمبر

فما زال يتكلم داخلك الإنسان المتعالي

وما تسميه بلا مبالاة الطبيعة

هو فقدانك الشعور وبلادة إحساس

صاد : الشفقة يا مارا

من صفات المنافقين

وعندما ينحني الرحيم

كي يعطي صدقة

يكون ممتلئا بالاحتقار والتأفف

إنه يتظاهر بالمسكنة

ليعلن ثراءه

Scanned by CamScanner

وعندما يعطى الشحاذ صدقة
فإنه حقيقة يركله بقدمه
(لحن على عود)
لا يا مارا
ليست هذه بمشاعر تافهة
أعرف أنك تهتم بأشياء أخرى
بالنسبة لى ولك
لا توجد إلا النهايات القصوى
مارا : إذا كانت نهايات قصوى
فهى مختلفة عن نهاياتك
صمت الطبيعة
أواجهه بفاعليتى
فى اللامبالاة القصوى
أكتشف معنى ما
بدلا من المراقبة الجامدة
أقتحم
وأعلن خطأ أشياء معينة
وأعمل على تغييرها وتحسينها

Scanned by CamScanner

هذا يتوقف

على الذات أولا

على تعرية نفسك من الداخل

ورؤية كل الأشياء بعين جديدة

١٣- قداس مارا

(يقف المرضى على هيئة كورس)

مارا: منذ زمن طويل نسمع نفس الشيء

الحكام آباء طيبون

فى ظلهم نعيش فى سلام

الشعراء المأجورون

يصورون لنا أعمالهم

بتحمس وبإعجاب

أرباب الأسر الأغبياء

يلقنون أطفالهم هذه المبادىء

كما لو كانت درسا فى الدين

كورس: الحكام آباء طيبون

فى ظلهم نعيش فى سلام

Scanned by CamScanner

الحكام آباء طيبون
في ظلهم نعيش في سلام .

مارا: وردد الأبناء هذه المبادىء، وصدقوها
كما يصدق الانسان
ما يسمعه بشكل مستمر
وهكذا سمعنا القسس يقولون
(يصاحبه الكورس)
رحمتنا تشمل كل البشر بلا تمييز
نحن غير مقيدين بوطن أو بحكومة
نحن شعب واحد متحد من الإخوة
(يواصل الكلام وحده)
وشاهد القسس ذلك الظلم
وصمتوا حياله، ثم قالوا
(يصاحبه الكورس)
مملكتنا ليست من هذا العالم
هذه الأرض مجرد مكان للحج
روحنا روح رؤوف وصبور
(يواصل الكلام وحده).

Scanned by CamScanner

وهكذا انتزعوا من الفقراء

القرش الأخير

وأضافوه بتلذذ إلى كنوزهم

وأكلوا، وقرعوا الكؤوس مع الأمراء

ثم قالوا للجياع

(يصاحبه الكورس)

تعذبوا

تعذبوا كما تعذب المسيح على الصليب

فهذه إرادة الرب

(يدخل طابور من الممثلين الصامتين. بعض المرضى والأربعة المغنون يتقدمون الطابور . يرتدى البعض ملابس تشير إلى كبار رجال الكنيسة، يحمل كوكوروكو صليبا مصنوعا من يد مكنسة ويجذب خلفه بوبولوخ بواسطة حبل مربوط حول عنقه .كوكول يهز جردلا فى يده كما لو أنه وعاء الماء المقدس . روسينيول تحمل إكليلا من الزهور)

(يواصل الحديث وحده)

وما يسمعه الإنسان بشكل مستمر

Scanned by CamScanner

المرة بعد المرة
يصدقه دائما
وهكذا قنع الفقراء
بصورة المصلوب المعذب الذى ينزف دما
وصلّوا لصورة عجزهم وضياعهم
وقال القسس
(يصاحبه الكورس. تنشد المرضات أنشودة دينية)
ارفعوا أيديكم إلى السماء
وتحملوا العذاب فى صمت
وصلوا من أجل جلاديكم
فالصلوات والبركات هى سلاحكم الوحيد
الذى يمكّنكم من دخول الجنة
(يواصل الحديث وحده)
وهكذا استبقوهم فى جهلهم
حتى لا يتمردوا على سادتهم
الذين ادّعوا
أنهم يحكمونهم بتفويض من السماء
وأنهم ظل الله على الأرض

Scanned by CamScanner

كورس: آمين

كولمبيه: (يقف. مقاطعا الكورس)

يا سيد دى صاد

لابد أن أعترض على ما يقال هنا

لقد اتفقنا أن الحكاية كلها تمثيل فى تمثيل

فكيف نسمح بأن يقال هذا

بينما يحيط كبار رجال الكنيسة بإمبراطورنا ويباركونه

وحيث نتأكد دائما

أن الشعب يحتاج بشدة لعزاء القسيسين .

ليس هناك مجال للتكلم عن الاضطهاد

على العكس، فكل شىء هنا

يخفف من مأساتنا

عن طريق جمع الملابس ومساعدات المرضى وتوزيع الحساء

كما أننا هنا لا نخضع لرحمة الحكومة

بل ننعم بأفضال آبائنا الكنسيين وثقتهم ورضاهم

المنادى: (يرفع عصاه عاليا)

إن جُرح شعور أحد من الجمهور بشكل أو بآخر

Scanned by CamScanner

فرجاؤنا أن يهدىء نفسه
وأن يذكر فى سماحة
أننا نتكلم عن الماضى
المختلف تماما عن حاضرنا
فنحن اليوم بالطبع نخشى الله
(يرسم علامة الصليب)

١٤- حادث مؤسف

(فى الخلفية . نرى مريضا لف حول عنقه حرملة القسيسين وتحت تأثير نوبة عصبية يقفز على ركبتيه إلى الأمام)

المريض: (مندفعا متلعثما)

صلوا ، صلوا
صلوا من أجله
من أجلك أيها الشيطان ، أنت يامن تسكن الجحيم
ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك
كما فى الجحيم، كذلك على الأرض

Scanned by CamScanner

اغفر لنا براءتنا
وخلصنا من كل الأشياء الطيبة
أدخلنا
أدخلنا فى تجربة
إلى الأبد
آمين

(يقفر كولميه .ينقض الممرضون على المريض يقيدونه ، ويجرونه إلى الخلف . يضعونه تحت دش ماء)

المنادى: (مؤرجحا عصاه) :

مثل هذه الحوادث العرضية
لا يمكن تفاديها
فهى مكملة لصورة العذاب والمعاناة
ولنذكر فى خشوع
أن ذلك الذى يعيدون إليه عقله
كان فى يوم من الأيام واعظا شهيرا
وكان رئيسا لدير معروف
ولتكن لنا كذكرى
عن غموض العوالم السماوية والأرضية

Scanned by CamScanner

(يؤرجح العصا . كولميه يجلس . ينسحب المرضى ويرقدون على الآرائك، يحرسهم المرضون والمرضات)

١٥- تكملة الحوار بين مارا وصاد

صاد: من أجل أن نميز الصواب من الخطأ
يجب أن نعرف أنفسنا
أنا
لا أعرف نفسى
وعندما أعتقد أننى وجدت شيئا ما
أشك فيه فى اللحظة التالية
وأجد من واجبى تحطيمه من جديد
إن ما نفعله مجرد صورة وهمية
لما نريد أن نفعله
وليس هناك حقائق
سوى تلك الحقائق المتغيرة
التى يختبرها المرء بنفسه
لست أدرى
أأنا الجلاد أم الضحية

Scanned by CamScanner

إننى أبتكر العذاب الرهيب
وعندما أصفه لنفسى
أجدنى أعانى بالفعل من ذلك العذاب
إننى قادر على كل شىء
وكل شىء يملأنى بالفزع
وهكذا أرى كيف يشوه الآخرون أنفسهم فجأة
حيث يصبح من المستحيل التعرف عليهم
حيث يدفعون لأعمال يستحيل تصديقها
خياط ملابسى
رجل رقيق وفنان
كان يحب أن يتفلسف معى رأيته منذ عهد قريب
والزبد يثور حول فمه من الغضب صارخا فى يده هراوة
يضرب بها رجلا أعزل ضربا مبرحا
حيث حطم ذلك المسكين .
لقد رأيته فوق صدر القتيل المفتوح
رأيته وهو ينتزع القلب الذى كان مايزال
ينبض
ويلتهمه

Scanned by CamScanner

مريض: (قافزا للأمام بسرعة)

حيوان مجنون

حيوان مجنون هوالانسان

فى حياتى الطويلة الطويلة

اشتركت فى قتل ملايين من البشر

متخمة بالسماد هى الأرض، فى كل مكان

من عجينة الأحشاء البشرية

نحن الأحياء القليلون

نحن الأحياء القليلون

نمشى على طمى رجراج من الجثث البشرية

فى كل مكان تحت أقدامنا

وفى كل خطوة

تحتنا عظام نخرة، رماد، شعر متعفن

أسنان منتزعة، جماجم مشجوجة

حيوان مجنون

حيوان مجنون أنا

(يذهب صاد تجاهه، ويأخذه برفق إلى خلفية المسرح.

يصيح المريض)

Scanned by CamScanner

القفص لا يفيد

القيود لا تفيد

أنا أنفذ خلال كل الحوائط

خلال العفن وشظايا العظام

سوف تشهدون ذلك

النهاية لم تأت بعد

عندى الكثير من الخطط

(يبحث مارا عن فوطته)

المنادى: (ملقنا)

أوه هذا الهرش

مارا: أوه هذا الهرش هذا الهرش

(يتردد)

المنادى: (ملقنا)

الحمى

مارا: الحمى تصفر فى رأسى

فى جلدى لهب غليان

سيمون

سيمون بللى هذه الفوطة بالخل

Scanned by CamScanner

رطبي جبهتي

(تدخل سيمون مسرعة وتمارس عملها)

صاد: أعرف

أنك الآن مستعد للتنازل عن كل الأمجاد

وعن حظوتك لدى الشعب

مقابل أن تعيش معافى عدة أيام

إنك ترقد فى حوض الاستحمام

كما لو كنت فى مياه الرحم الوردية

مقوس الظهر تعوم

وحيدا مع تصوراتك عن العالم

التى لم تعد تتطابق مع الواقع الخارجى

أردت أن تندمج مع الحقيقة

لكنها حاصرتك فى مكان ضيق

أما أنا

فلقد تخليت تماما عن الاهتمام بها

حياتي هى الخيال

الثورة

لم تعد تهمنى

Scanned by CamScanner

مارا: هذا خطأ بادى صار خطأ

فالأفكار القلقة

لاتكفى لتحطيم جدار

والأقلام لا يمكنها إسقاط نظام

مهما حاولنا التعرف على الشىء الجديد

فهو لا ينشأ

إلا وسط الأعمال الهوجاء

هكذا لوثتنا هذه الأفكار

التى توارثها جيل عن جيل

حتى أفضلنا

لا يمكنه التخلص منها

نحن مبدعو الثورة

لانستطيع دفعها إلى الأمام

فى الجمعية الوطنية

مازال يجلس بعض الأفراد

كل مستغرق فى طموحه

كل يريد أن يأخذ شيئا من الأيام الخوالى

هذا صورة جميلة

Scanned by CamScanner

وذاك عشيقة فاتنة

هذا طواحين

وذاك أحواض سفن

هذا الجيش

وذاك المُلك

هناك نقف مرة ثانية

متمسكين بحق الملكية الذى لا يُمس

وحق الثراء المقدس

وماذا كانت النتيجة؟

فى حرية ومساواة يكافح كل منا الآخر

فى أخوة

وبأسلحة متكافئة

كل سيد نفسه

الفرد ضد الفرد والجماعة ضد الجماعة

فى استغلال متبادل بهيج

(يعتدل بعض المرضى بالتدريج . البعض يتقدمون للأمام .

المغنون الأربعة يستعدون للتقدم)

ترون أمامكم ازدهارا أيما ازدهار

Scanned by CamScanner

ازدهار التجارة وازدهار الصناعة
نهضة لا مثيل لها
بينما ابتعدنا عن هدفنا
لحد لم نصل إليه من قبل
ومع ذلك فإن هذا يعنى فى عين البعض
(يتجه ناحية صالة المسرح)
أننا اكتسبنا الثورة

١٦- رد فعل الشعب

المغنون الأربعة: (تصاحبهم الموسيقى)
من أين لهم بالفلوس
من أين لهم بالأعوان
من أين لهم بالوسائط
ما سر هذه الشطارة
بينما لا نملك نحن سوى الثقوب
كوكول: الثقوب لنسكن فيها
بولبوخ: الثقوب فى بطوننا
روسينيول: الثقوب فى ملابسنا

المغنون الأربعة والكورس: مارا ماذا حدث لثورتنا

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

اليوم نريد التغييرات الموعودة

المنادى: (يتقدم إلى الأمام، مؤرجحا عصاه، تتوقف الموسيقى،

يتراجع المغنون والكورس)

نرجو من الجمهور المحترم

أن يلاحظ كم يجلب الشعب دائما بغبائه وتهوره

على نفسه المصائب مرة بعد مرة

لأنه لا يفهم شيئا عن حقيقة الموقف

فبدلا من أن يعلن نفاذ صبره الأحمق

ويعترض بسبب وبدون سبب

أحسن له أن يصمت

فى مثل هذه الأوقات العصيبة

وأن يعمل ويعمل ويعمل

ويثق فى هؤلاء الذين يشيدون بإرادتهم

أشياء عظيمة

ويديرون بقدرة قادر

Scanned by CamScanner

دولاب الدولة القديمة المتهالك

نحن مثلكم تماما أيها السيدات والسادة

كنا نود أن نرى الاتحاد

الذى يمكن تحقيقه بسهولة

والذى كدنا نحققه فى هذه الأيام

(يحاول دوبيريه والمرضات إيقاظ كوردى

المستغرقة فى النوم. يرفعونها إلى أعلى ثم يتركونها .

يحاولون أن يحركوا أعضاء ها)

١٧- الحديث الأول بين كوردى ودوبيريه

(تقود المرضتان كوردى فى تجاه مقدمة المسرح.

تساعدانها على الوقوف. يمشى دوبيريه خلفهن ويسند

ظهر كوردى بيديه)

المنادي: (نافخا فى المزمار)

لكى يظهر المؤلف أدبه وأخلاقه العالية

قرر ربط مصير

الجميلة الجريئة شارلوت كوردى

(يلتفت حوله فى قلق، يهز رأسه بارتياح

Scanned by CamScanner

يشير بالعصا إلى كوردى)

بمصير السيد دوبيريه

(تصل كوردى بمساعدة المرضات حتى مكان التمثيل .

يقف دوبيريه بجوارها تقف المرضات خلفها. تحيات

حارة بين كوردى ودوبيريه)

فى كين، حيث أنفقت صباها فى دير

فى عفة وطهر

أوصوا لها بهذا الرجل

لتسأله النصيحة والعزاء كلما احتاجت لذلك

(يستغل دوبيريه المشهد، ويتحسس جسدها بيديه فى حب

يوجه المنادى الكلام لدوبيريه)

لا تستغل دورك

فحبك حب أفلاطونى

(يعطى الأوركسترا إشارة بعصاه . تقف كوردى ورأسها

إلى الخلف . عيناها مغلقتان يعزف لحن كوردى المميز .

يقف المنادى بجوارها منتبها)

كوردى: (عيناها مغمضتان) آه ياحبيبى دوبيريه تتوقف، ثم

تبدأ من جديد على طريقة الآريا فى الأوبرا)

Scanned by CamScanner

آه ياحبيبى دوبيريه، ماذا يمكننا أن نفعل حتى نمنع هذه الكارثة

(تفتح عينيها)

الآن ، نسمع فى كل مكان

أن مارا سوف ينصب

(تصمت . يمر دوبيريه بيديه فى منتهى الحذر على ظهرها وعجيزتها)

إن مارا سوف ينصب زعيما شعبيا ودكتاتورا

ومازال يدعى بأن وسائل العنف

سوف تتوقف

لكننا نعرف

أن الانحلال والفوضى هما هدفه الأخير

(تصمت منهكة)

دوبيريه: (محتضنا كوردى، بنفس طريقة الغناء السابقة، لكن بحرارة)

آه يا حبيبتى شارلوت

عودى لعالم صديقاتك الصالحات

وعيشى حياة منعزلة مليئة بالصلوات

Scanned by CamScanner

إنك لم تخلقى
لتعيشى وسط هؤلاء الأوباش الذين حولك هنا
(تتقدم إحدى الممرضات وتبعد يد دوبيريه التى يضعها
على ثدى كوردى، وتقف كوردى منهكة)
تتكلمين عن مارا
من هو مارا
مجرد مهاجر من كورسيكا معذرة من ساردينيا
أو لعله يهودى
من الذى ينصت إليه
غير الأوباش والغوغاء فى الأزقة والحارات
إن هذا المارا ليس خطرا علينا
(يحتضن كوردى بذراعيه ثانية ويضغط على عجيزتها فى
اشتهاء، المغنون الأربعة يضيعون الوقت فى ممارستهم
لأوضاع مختلفة، يلعبون الورق)

كوردى: (تصحو فجأة وبمنتهى العنف)
أنت تريد أن تختبرنى فقط، يا حبيبى دوبيريه
إننى أعرف جيدا ماذا على أن أفعل
(تحاول أن تخلص نفسها من ذراعى دوبيريه . تتدخل

Scanned by CamScanner

المرضتان اللتان تقفان فى الخلف وتجذبان يدى دوبريه

بعيدا)

سافر أنت إلى كين

حيث يحتاجك بارباور وبوزو

سافر اليوم واهرب

لا تنتظر حتى المساء

سوف يكون الوقت متأخرا

دوبيريه: (بعاطفة وبالقاء اوبرالى

ياحبيبتى شارلوت، مكانى هنا

(يركع على ركبتيه أمامها ويحتضن ساقيها)

كيف يمكننى أن أترك المدينة التى أنت فيها ياعزيزتى

شارلوت

مكانى هنا

(ينسى نفسه ويحتضنها بعنف. يهمزه المنادى بالعصا ثم

يقرع بالعصا على الأرض)

المنادى: (ملقنا)

ولماذا أهرب

دوبيريه: ولماذا أهرب

Scanned by CamScanner

الآن وقد اقترب الوقت لمواجهتهم

(يتحسس كوردى بعنف)

الإنجليز يعسكرون الآن أمام دونكيرك

وأمام تولون البروسيون

المنادى: (مصححا)

الإسبان

دوبيريه: والإسبان احتلوا روزيون

باريس

المنادى: (مصححا)

ماينز

دوبيريه: ماينز حاصرها البروسيون

كونديه وفالنسين فتحها الانجلين

المنادى: (مصححا)

النمساويون

دوبيريه: النمساويون

فينديه فى حالة تمرد وعصيان

(بحرارة متأججة واشتهاء شديد)

لا يمكنهم الصمود لفترة طويلة

Scanned by CamScanner

هؤلاء الأدعياء المتعصبون

ضيقوا الأفق

الذين لا حضارة لهم ولا ثقافة

لا ياشارلوت. سوف أبقى هنا

(يقترب منها، يضع رأسه على حجرها)

منتظرا ذلك اليوم

الذى يباح لنا فيه

أن نقول بصوت مسموع

كلمة حرية

(يعتدل، مازال محتضنا كوردى، يحاول تقبيلها، كوردى تفلت منه، تتدخل الممرضتان وتبعدان دوبيريه بعنف وتقودان كوردى إلى مقعدها، تنتهى الموسيقى)

١٨- صاد يهزأ بجميع الأوطان

صاد: (جالسا فى مكانه، موجها الكلام إلى مارا)

كم يريد الجميع مصلحة فرنسا

إنهم يتنافسون من أجل الوطنية

ومن أجل شرف فرنسا

Scanned by CamScanner

فهم مستعدون للتضحية بأنفسهم
سواء أحسوا بما فى ذلك من جمال أو لم يحسوا
وسواء كانوا متطرفين أو محايدين
فالجميع يرغب فى لعق الدم
(يقف)
حينما نحكم بالإعدام وتطير الرؤوس
نسمى ذلك عدالة
ويأمل الآخرون فى تحطيمنا من الداخل
وينتظرون ذلك اليوم
الذى يختارون فيه سادة حكماء
يتفاوضون فى أدب ويعطون الفرصة
لأمراء أوروبا كى يتنفسوا الصعداء
الجميع
الهادىء والغاضب
يؤمن بعظمة فرنسا
مارا
أترى حماقة حب الوطن
أقول لك

Scanned by CamScanner

إننى تخليت تماما عن هذه البطولة منذ وقت طويل

وإننى أهزأ بهذا الوطن

كما أهزأ بكل الأوطان الأخرى

(صفير استهزاء من الخلفية)

كوليه: (يصيح، رافعا أصبعه مهددا)

خذوا حذركم

مريض: (من الخلفية): يحيا نابليون ويحيا الوطن

(ضحكات حادة فى الخلفية)

كوكول: (مناديا من الخلفية)

يحيا كل القياصرة والملوك والأساقفة والباباوات

(ضجيج فى الخلفية)

بولبوخ: يحيا حساء الماء وقميص المجانين

روسينيول: يحيا مارا

صاد: (صارخا خلال الضجيج)

صاد: إننى أهزأ بهذه التحركات الجماهيرية التى تدور حول نفسها

(يبتدىء مريض فى اللف بعنف فى شكل دائرة. يتبعه مريض آخر ثم آخر. المرضون يجرون خلفهم)

أهزأ بكل النوايا الطيبة

التى تضيع فى طريق مسدود

أهزأ بكل الضحايا

التى تبذل من أجل أية قضية

فأنا لا أؤمن إلا بنفسى

مارا: (مستديرا بحدة نحو دى صاد)

أما أنا فأؤمن بالقضية

التى خنتها أنت

لقد سحقنا هؤلاء الأوغاد

الذين تربعوا على رؤوسنا

قلمنا أظافر الكثيرين

وهرب الكثيرون

ومع ذلك فكثيرون من هؤلاء

الذين بدأوا الكفاح معنا

عادوا يغازلون المجد القديم

واتضح أمامنا

أن الثورة

تمشى فى ركاب مصالح التجار .

Scanned by CamScanner

البورجوازية
طبقة جديدة منتصرة
تليها الطبقة الرابعة
فى المؤخرة كالعادة
الفنون الأربعة: (تصاحبهم الموسيقى)
الآن تعبث القرود الحديثة الفنى
أثرياء الثورة من الشرب من براميل القسيسين
وبينما آذاننا مغروزة فى الطين
تراهم يكنزون الذهب
أعضاء الجمعية الوطنية
هؤلاء المغرورون الأدعياء
وأصبح لا هم لهم
إلا الشهرة والنساء والمسخرة
انشغلوا بالشراب والطعام
ونسونا منذ زمن طويل
لم يخسر الذين جُردوا من قصورهم
بل خسرنا نحن أيضا الكثير

Scanned by CamScanner

١٩ - تحريض جاك رو الأول

رو: (يقفز فى الخلفية فوق أريكة)

أمسكوا السلاح

كافحوا من أجل حقوقكم

إن لم تنتزعوا الآن ما تحتاجون إليه

فربما انتظرتم مائة عام أخرى

لقد رأيتم

ما يدبرونه لكم

(يقترب بعض المرضى منه)

إنهم يحتقرونكم

لأنهم لم يمكنوكم قط

أن تتعلموا القراءة والكتابة

كنتم خير من يقوم بأعمال الثورة الخشنة

ومع ذلك كانوا يتقززون

من رائحة عرقكم الكريهة

عليكم أن تبقوا دونهم بعيدا جدا عنهم

حتى لا يتمكنوا من رؤيتكم

هناك يمكنكم أن تشاركوا فقط

Scanned by CamScanner

فى جهلكم وروائحكم الكريهة المقززة
من أجل أن يبزغ عهد جديد
ومرة ثانية يستخدمونكم للأعمال الخشنة
بينما يجلس فى الأعالى شعراؤهم
يتحدثون عن الاتجاهات الجديدة الجبارة
ويزخرفون أشعارهم المزيفة
بآخر أساليب الفن الحديث
تمردوا
قفوا فى وجوههم
دعوهم يرون
كم أنتم كثيرون
(تمسك ممرضتـــان رو من الخلف وينزلانه من على الأريكة)
كولمبيه: (قافزا)
أيجب علينا أن نسمع مثل هذا الكلام
نحن أبناء العصر الجديد
نحن الذين نرغب فى النهضة والرقى
زوجة كولمبيه: هذا تشويه

لا يمكننا أن نسمح بذلك

المنادى: (يطلق صفارة حادة)

لقد استمعتم إلى القس جاك رو

الذى اكتشف دينا جديدا فى لحظة خاطفة

لقد استبدل منبر الوعظ بالحارة والزقاق

وانفعل عاصفا فى غضبه الذى يؤرق روحه

وكواعظ مدرب على الكلام

يعرف كيف يستحوذ على سامعيه

إنه يحيل المروج السماوية

إلى صورة أرضية

هنا يجب أن تكون الجنة

ويقترح نظاما جديدا غير متوقع لا يعرف بعد كيف يمكن تحقيقه

فالكلام سهل والعمل صعب

هكذا نصّب نفسه نبيا

لهؤلاء البروليتاريين الفقراء المساكين

وصور لهم مارا فى صورة القديس

هو يبدو كالمسيح المصلوب

Scanned by CamScanner

(يشير إلى مارا)

وهذا يريح جميع المؤمنين

صاد : مثلما ترقد هناك

منشغلا بالالتهاب والهرش

فى الحوض الذى هو عالمك

أمازلت تعتقد أن العدالة ممكنة التحقيق

وأن قدرة الجميع متكافئة

اليوم تصبون لعناتكم على فرد

وتنزعون ممتلكاته

وتوزعونها على أفراد آخرين

يقومون باستغلالها

كمن سبقوهم تماما

وبنفس الطريقة

من خلال اندماجهم فى الشركات العملاقة

وتحقيق مكاسب خيالية

وهكذا، مرة ثانية

يسرق الخبز من الملايين

أمازلت تعتقد

Scanned by CamScanner

أن الجميع قادرون على تحقيق نفس الشىء؟

وأنه لا أحد يقبل أن يقاس بغيره

هل تذكر ما تقوله تلك الأغنية؟

(يقوم المغنون الأربعة بتمثيل الأدوار التى يقولها دى صاد فى الأغنية تمثيلا صامتا بحيث يوضحون أن كل ما يسميه صاد لا يخدم إلا من يقدر على شرائه)

صاد: هذا الخباز يصنع أحسن الكعك

هذا فنان فى تصفيف الشعر

هذا أشهر مقطر خمور

من الذى يريد مساواة هؤلاء الأفذاذ بالآخرين؟

هذا يدلك جسدك أحسن من أى شخص آخر

وهذا يطبخ أفضل الوجبات

هذا يزرع أندر الزهور

هذا يفصّل أجمل السراويل

هذا أفضل من يستعمل الفأس

وهذا لديه جسد رائع التكوين

(صمت)

أتعتقد أن فى إمكانك أن تسعدهم

Scanned by CamScanner

إذا وقف كل منهم فى منتصف الطريق
منزعجا من تلك المساواة
أتعتقد أن التقدم ممكن
لو أصبح كل فرد مجرد حلقة صغيرة
فى سلسلة ضخمة
أمازلت تعتقد أن فى الإمكان
تحقيق الاتحاد بين البشر
بينما ترى قلة من الناس
حاولوا فى البداية تحقيق الوحدة والانسجام
فإذا بهم يختلفون بشدة
ويعادون بعضهم بعضا عداء مميتا
من أجل التوافه والصغائر

مارا: (يعتدل)

ليست القضية قضية توافه وصغائر
بل هى قضية أسس ومبادىء
ومن طبيعة الثورة
أن يُنبذ المزيفون والمتذبذبون

(يقف مارا داخل الحوض)

Scanned by CamScanner

بالنسبة لنا فهناك خطر رهيب واحد
مهما بدا ذلك مفزعا للبعض
هؤلاء الذين يعتقدون أن كل شىء على ما يرام
ويتدثرون فى معاطف أخلاقهم المزيفة
اسمعوا
اسمعوا خلال الجدران
كيف يتهامسون ويتآمرون
انظروا
كيف يتربصون فى كل مكان
فى انتظار الفرصة

المغنون الأربعة: (تصاحبهم الموسيقى)

ماذا جرى
إننى فرنسى طيب
وأريد أن أعرف
من الذى ضحك علىّ
قالوا لنا مرة
لقد انتهى العذاب
من يفسر لنا

Scanned by CamScanner

ما يفعلونه الآن

الملك طُرد

القسس فى الوحل

النبلاء فى القبور

ماذا ننتظر إذن

٢٠- تحريض چاك رو الثانى

رو : (قافزا لمقدمة المسرح)

نطالب

أن تفتح مخازن الغلال

لتخفيف البؤس

نطالب

أن نمتلك نحن كل المصانع والورش

(يحيط به المغنون الأربعة)

نطالب

أن تبنى مدارس داخل الكنائس

حتى يمكن أخيرا نشر شىء مفيد هناك

(يلوح كولمييه يديه معترضا)نطالب الجميع بخطوات فورية

Scanned by CamScanner

لإنهاء الحرب
هذه الحرب الملعونة
التى يبررون بها إرتفاع الأسعار
والتى توقظ الرغبة فى الغزو والتدمير والقتل
(يجرى كولمييه تجاه صاد ، يحاول التأثير على دى صاد،
لكن صاد لا يتأثر بتاتا)
نطالب
أن يتحمل مشعلوا نيران الحرب
كل النفقات وفى الحال
وأن تمحى إلى الأبد
فكرة الحرب العظمى
والجيش المجيد
فعلى الجانبين لا يوجد انتصار
بل يساق أناس مجبرون
والبراز فى بناطيلهم من الخوف .
هؤلاء البشر الذين يريدون نفس الشىء
ألا يرقدون تحت الأرض
بل يعيشوا فوقها

Scanned by CamScanner

دون ساق خشبية

كولمبيه: (مقاطعا بصوت عال)

هذه إنهزامية

زوجة كولمبيه: نحن نحتاج إلى جيشنا المغوار

كولمبيه: (بحدة موجها كلامه تجاه دى صاد)

هذا المشهد محذوف

صاد: (مناديا، دون أى رد فعل على اعتراض كولمبيه)

برافو جاك رو

إن رداءك الكنسى يعجبنى تماما

فإن هذا أفضل الأشياء فى أيامنا

أن تكون مستعدا دائما

تتراجع عند الضرورة

ثم تظهر فى اللحظة المناسبة

وتختفى عند اللزوم

رداء الرهبان الذى ترتديه ياچاك رو

رداء جيد للتنكر

(تنقض ممرضتان على رو وتسحبانه ، يستغل دوبيريه اضطراب الموقف وينهال على كوردى غزلا وعناقا، كوردى لا تكترث يدخل بعض المرضى عليهم علامات الاضطراب)

Scanned by CamScanner

رو: (أثناء تقييده على الأريكة)

مارا

لقد حان دورك الآن

مارا، اخرج لهم

إنهم فى انتظارك

فالثورة

يجب أن تنبثق مرة واحدة

كالبرق الخاطف

الذى يسحق كل شىء

فى ضوء باهر

(يقفز رو، ظهره مثبت على الأريكة

يرقدونه ثانية، ينسحب المرضى)

٢١- جلد صاد

صاد: (يتجه ببطء للأمام يتكلم دونما اهتمام بالاضطراب

حوله)

مارا

إنهم يحتاجون اليك اليوم

Scanned by CamScanner

عليك أن تتعذب من أجلهم
لكى يضعوا وعاء رمادك فى مقبرة العظماء
غدا يأتون ويحطمون ذلك الوعاء إلى شظايا ويتساءلون
مارا ، من هو مارا
مارا
سوف أخبرك الآن
برأيى فى هذه الثورة
التى ساهمت فى قيامها
(سكون فى الخلفية)
قديما، عندما كنت سجين الباستيل
دونت رسائلى وأفكارى
التى انتزعتها من أعماقى
تحت ضربات سياطى
مدفوعا بكراهيتى لذاتى
ولقصور تفكيرى
وفى الزنزانة تمثلت أمامى
النماذج البشعة
للطبقة الآخذة فى الانهيار

Scanned by CamScanner

التى لم تعد تمتلك غير المشاركة
فى تمثيلية من الجنون الجسدى
ورحت أحاول التعبير
عن فظائعهم
فى أدق تفاصيلها
عندها أعلنت
عن كل ما يعتمل فى نفسى
من شر وقسوة
لم يكن هجوما على هؤلاء الغرقى
الذين انتزعوا معهم
كل ما تمكنوا من الإمساك به
بقدر ما كان هجوما على نفسى .
فى مجتمع من المجرمين
انتزعت الجريمة من داخلى
حتى أتعرف عليها وحتى أتعرف على العصر
الذى أعيش فيه
كل ألوان الفضيحة والتعذيب
التى جعلت أبطالى الوهميين

Scanned by CamScanner

يقومون بها
نفذتها بنفسى
وهكذا روضت نفسى وهذبتها
وأجدنى أرغب
من هذه الجميلة هناك
(يشير إلى كوردى التى تساق إلى المقدمة)
التى تنتظر بفارغ الصبر
والتى تمسك فى يدها بالسوط
أن تضربنى
بينما أحكى لك عن الثورة
(تساق كوردى إلى وسط المسرح يعطيها
صاد سوطا يمزق قميصه
ويعطى لها ظهره. وجهه ناحية الجمهور
تقف كوردى خلفه يتوافد المرضى تدريجيا
من الخلفية. تقف السيدات على منصة
كولمييه منتظرات فى شغف)
فى أول الأمر رأيت فى الثورة إمكانية
مخيفة للانتقام

Scanned by CamScanner

إمكانية لاحتفال جنسى
يفوق كل أحلامى السابقة
(تستعد كوردى لضربه ثم تمرر السوط
على ظهره يقوس صاد ظهره
لكننى
حين جلست فى قاعة المحكمة
(ضربات سياط. يتنفس بصعوبة)
ليس كمتهم كالعادة
لكن كقاض
رأيت أنه لا يمكننى
أن أسلم المسجونين للجلاد
(ضربات سياط)
حاولت كل شىء من أجل أن أثبت براءتهم أو
أساعدهم على الهرب
رأيت أننى غير قادر على القتل
(ضربات سياط يتأوه بشكل يدل على
أنه مريض بالربو)
مع أن ذلك كان هو العمل الأخير

Scanned by CamScanner

عندما سيقت العربات مكتظة بحمولاتها من البشر
لساحة الإعدام بشكل منتظم
وسقطت البلطة ثم ارتفعت وسقطت ثانية
(ضربات سياط)
كان عقابا لا معنى له
كان عقابا آليا
(ضربات سياط، ينكمش دى صاد من الألم، تقف كوردى منتصبة)
ينفذه جلادون بوحشية بليدة غبية
وبتمكّن فريد لانظير له
(ضربات سياط)
والآن يامارا
(ضربات سياط، صاد يتنفس بصعوبة)
والآن أرى
إلى أين تقودنا
هذه الثورة
(تقف كوردى فوق صاد لاهثة، وفى يدها السوط، تتقدم المرضتان وتسحبانها بعيدا، تمشى معهما وهى تجرجر

السوط، صاد يواصل الكلام وهو راكع على ركبتيه)
إلى ضياع الفرد
إلى ذوبان بطيء في شكل واحد متشابه
إلى قتل تدريجي لملكة الحكم على الأشياء
إلى إنكار الذات
إلى ضعف مميت
في دولة يبتعد نظامها تماما
عن كل فرد
يصير من الصعب مهاجمتها
لذلك أعود من حيث أتيت
فأنا لم أعد أنتمي لأي إنسان
وإذا كان محكوما عليّ بالفناء
فلأنتزع من هذا الفناء
كل ما أستطيع انتزاعه
بإرادتي
إنني أنسحب
من مكاني
إنني أراقب فقط

Scanned by CamScanner

دون مشاركة

إننى أشاهد

وأتمسك بما أشاهده

بينما يحيطنى

الصمت

(يتنهد بصعوبة)

وعندما أختفى

أريد أن يمحى

كل أثر خلفى

(يتناول قميصه ويذهب ببطء تجاه مقعده بينما يرتدى القميص)

٢٢- اضطهاد وامتهان المسكين مارا

مارا: (محنى الظهر، متعبا)

سيمون . سيمون

(محملقا كالأعمى)

لم هذا الظلام كله

أعطينى فوطة أخرى لجبهتى

Scanned by CamScanner

ضعى فوطة ثانية على كتفى

لست أدرى

أأرتعش أنا أم أهلك من الحرارة

(تقف سيمون مستعدة وتنحنى بحركة متصلبة عليه، تضع يدها على جبهته تغير الفوط، تهوى له، يجلس المرضى القرفصاء خلف مكان التمثيل)

سيمون

أدعى «با» لأملى عليه النداء

النداء إلى الأمة الفرنسية

(تهز سيمون رأسها مفزوعة، وتضع يدها أمام فمها)

أين أوراقى يا سيمون

أنا متأكد أننى رأيتها منذ برهة

لم هذا الظلام كله

سيمون: (تقرب منه الأوراق، التى على اللوح الخشبى)

هاهى الأوراق ياجان بول

مارا: أين الحبر

أين ريشتى

سيمون: (تشير إلى أدوات الكتابة)

Scanned by CamScanner

هاهى الريشة ياجان بول

وهاهى المحبرة

فى مكانها المعتاد

كانت سحابة عابرة

أو ربما كان دخانا

فهم يحرقون الجثث الآن

(موسيقى، يتقدم المغنون الأربعة)

المغنون الأربعة: (يغنون)

مسكين يامارا ، مضطهد أنت ومفترى عليك

عليك أن تفر باستمرار

من أولئك الذين مزقوا نداءاتك

وصادروا كتاباتك

مسكين يامارا يامن نؤمن بك

مازلت تكتب بلا توقف

تحت ضوء لمبة غاز فى الخفاء

إلى أن يكتشفوا مكانك بكلابهم

فيحاصرون منزلك ويسدون بابك

وينفونك من جديد تحت الأرض

Scanned by CamScanner

مسكين يامارا
نحن نريد أن نعلق عليك الآمال
لكن، ربما تنفعك حكمتك الواسعة
وأنت تجلس فى حوض الحمام
وتتصبب عرقا
من ألم الجرح وضيق النفس
(موسيقى)

٢٣ - الحديث الثانى بين كوردى ودوبيريه

(المرضات ودوبيريه يهتمون بكوردى يتعاونون لرفعها ترتب المرضات ملابسها وتثبت قبعتها على رأسها ، يتراجع المغنون والمرضى، يتقدم المنادى ويدق بعصاه على الأرض ثلاث مرات)

المنادى: (ينفخ فى المزمار عدة مرات):
بعدما أثرنا هذه الأشياء المزعجة
نريد الآن أن نهتم بالجوانب المضيئة
فحتى عندما يرقد الإنسان محموما
أو يضرب آخر بالسوط

Scanned by CamScanner

فالحب الجميل مايزال موجودا

والحياة ليست كلها أحقادا وهموما

لا ، فهى مليئة بالنبل والخير

فلنراقب هذا الثنائى المتعانق

(تساق كوردى من الممرضات إلى أمام دوبيريه يلف ذراعه حولها يشير المنادى بعصاه إليها)

هى بشعرها الغزير المصفف

(يشير إليه)

ووجهها الشاحب المثير

(يشير إليه)

بعيونها الصافية من ندى الدموع

وشفاهها الشهية المكتنزة

(يشير إليها)

ثم هذا الذى لا يشبع من مغازلتها

(يشير إلى دوبيريه ، يرفع دوبيريه قدم كوردى، ويقبل حذاءها ثم يغمر ساقها بالقبلات تبعده كوردى)

والذى يتحرك فى رشاقة طبيعية

(يفقد دوبيريه توازنه من إبعاد كوردى له، ويقع على

الأرض بلا رشاقة يقف فى الحال ويتخذ وضعا مضحكا
لتأكيد حبه تشيح كوردى بوجهها محتقرة إياه)
بينما يرفرف الحب فى قلبه
(يشير إلى صدر دوبيريه)
لنسعد بنظراتهم المليئة بالرغبة والشوق
قبلما تسقط رؤوسهم من على أجسادهم
(لحن كوردى المميز، تبحث كوردى عن قميصها)

المنادى: (ملقنا)
يوما ما سوف يتحقق ذلك

كوردى: (فى إلقاء أوبرالى)
يوما ما سوف يتحقق ذلك
ويعيش الإنسان فى وفاق مع نفسه
ومع الآخرين
(يغمر دوبيريه يديها وذراعيها بالقبلات)

دوبيـريه : (وهو يمر بيـديه على شعـرها. مـغنيـا فى الإلقـاء الأوبرالى السابق)
يوما ما سوف يتحقق نظام اجتماعى
يبيح للفرد

Scanned by CamScanner

فى نفس الوقت الذى يتحد فيه مع الجميع

(يضع يده تحت رداء كوردى . تمنعه)

أن ينصت لنفسه فقط

وأن يحافظ على حريته

(يحاول أن يقبل كوردى على فمها - تفلت منه)

كوردى : حيث يمارس كل فرد مع الجميع

نفس الحق

الذى يمارسه مع نفسه

دوبيريه : (يمسك كوردى ويغمرها بغزله)

يوما ما

فى ظل اتفاق أساسى

توضع فيه الاختلافات الطبيعية بين البشر

(تتراجع كوردى وتبتعد عنه يقفز دوبيريه

خلفها. ما زال يتكلم)

داخل نظام أفضل

(يأخذ نفسه)

بحيث يكون فيه الجميع

(تمسك أحد المرضات بكوردى وتأخذها

Scanned by CamScanner

بعيدا تعاد كوردى إلى وضع بطولى)

رغم اختلافاتهم فى الجسم والعقل

متساوين فى الحقوق

عن طريق القانون والاتفاق

(يتنهد كذلك يأخذ دوبيريه وضعا ملائما

حيث ينتهى الفصل بتكوين لا بأس به)

٢٤- هذه الأكاذيب الشائعة

(يقف منتصبا. تبعد الممرضات كوردى يتبعها دوبيريه)

مارا : هذه الأكاذيب الشائعة عن المدينة الفاضلة

كما لو كان الأغنياء على استعداد

أن يتنازلوا عن أملاكهم عن طيب خاطر

وحينما تضطرهم الظروف

أن يتراجعوا مرة أو أخرى

أن ذلك سوف

يضاعف من أرباحهم

ويقولون الآن

سينال العمال أجورا أفضل فى القريب العاجل

لماذا

(يظهر رأس مريض من خلف الستارة

Scanned by CamScanner

تقفل الستارة من الداخل)
لأنهم يتوقعون إنتاجا أكثر
يتبعه توزيع أكثر
يضخم جيوب أصحاب المشروعات
لا تصدقوا أبدا
أنكم سوف تصفون حسابكم معهم
بغير استعمال العنف
(ينهض بعض المرضى هنا وهناك، يتقدمون
ببطء إلى وسط المسرح يقفون منصتين.
ترقد كوردى ممددة على المنصة
ينحنى دوبيريه فوقها)
لا تخدعوا أنفسكم
إذا ما خنقت ثورتنا
وإذا ما قيل
أن الأوضاع تحسنت بالفعل
وحتى إذا ما تصورتم أن الأزمة اختفت
لأنها مغطاة ومختفية
وإذا ما كسبتم بعض المال
وتمكنتم من شراء بعض الأشياء

Scanned by CamScanner

التى يبيعها لكم رجال الصناعة

وإذا ما تخيلتم

أن الرخاء على الأبواب

فإن ذلك كله مجرد وهم

ابتكره هؤلاء الذين ما زالوا يمتلكون

أكثر مما تملكون

(يتقدم المرضى والمغنون الأربعة إلى الأمام)

لا تصدقوهم

عدما يربتون على أكتافكم بلطف

ويقولون

أن الفوارق القائمة لا تستحق مجرد الكلام

وأنه ليس هناك مبرر للنزا ع

(يلتفت كولمبيه منزعجا حوله)

لأنهم عندئذ يتربعون هناك على القمة

(يتجه إلى الجمهور)

فى قلاعهم الجديدة

المصنوعة من المرمر والصلب

حيث يسرقون العالم

Scanned by CamScanner

تحت شعار

نشر الحضارة والمدنية

(يترك كولمبيه المنصة ويذهب مسرعا إلى صاد يتكلم معه

صاد لا يتحرك)

خذوا حذركم

فبمجرد أن يحلو لهم المزاج

سيرسلونكم إلى الحروب

دفاعا عن كنوزهم

(يقف صاد يتقدم ناحية مكان التمثيل)

بأسلحتهم التى تزداد قوة تدميرها باستمرار

بفضل التطور المذهل للعلم المأجور

حتى تتمزق جموعكم أشلاء

المنادى :

يجب أن أذكّر

أننا هنا نلعب ونستمتع

بما نشاهد وما نسمع من أقوال

لا علاقة لها البتة بما نحن فيه

فى عصرنا هذا

Scanned by CamScanner

سوف يقول البعض أنه من الأفضل عندئذ أن نصمت
لكننا نود أن نعرض عليكم فقط
إلى أى حد نحن محظوظين وسعداء
فماذا كان يمكن أن يحدث
لو أن القدر ليس فى صفنا
حتى يجنبنا مثل هذه التنبؤات
وينهى كل الخلافات والصراعات
لا نريد أن نعرف ما يخبئه المستقبل
لذلك تقف هناك كوردى
وتمنع مارا من أن يتكلم

٢٥ - زيارة كوردى الثانية

(تقف كوردى فى وضع مسرحى، رافعة يديها كما لو كانت تستعد للتصفيق. تقف خلفها الممرضات فى حالة استعداد لسندها. يعطى المنادى إشارة بعصاته لكوردى. تحرك يديها كأنها تصفق. يخبط المنادى ثلاث خبطات بعصاه على الأرض).

كوردى : (بصوت منخفض) :

Scanned by CamScanner

جئت

كى أسلم هذا الخطاب لمارا

(تخرج خطابا من صدرها)

ورجائى أن يسمح لى بمقابلته

(بتردد) :

إننى تعيسة

ومن حقى أن أطلب منه المساعدة

(تمد كوردى يدها بالخطاب لسيمون. سيمون مرتبكة، تخطو خطوة تجاه كوردى، ترجع ثانية حتى الحوض. وتبدأ فى تغيير فوطة رأس مارا مرة ثانية)

كوردى : (تكرر بصوت عال):

من حقى أن أطلب منه المساعدة

(تلوح بالخطاب فى يدها. سيمون تروح وتجىء بعصبية. تنقض على كوردى وتنتزع من يدها الخطاب)

مارا : من بالباب يا سيمون

(تخطو سيمون خطوات مسرعة مرتبكة ما بين كوردى ومارا)

Scanned by CamScanner

المنادى : (ملقنا) :

فتاة من كين ومعها خطاب

لديها التماس

(تقف كوردى الآن منهكة يقف دوبيريه، ويطوقها بذراعه من الخلف تأتى ممرضتان. تبعدان كوردى حتى أريكتها).

سيمون : (بارتباك وغيظ) :

لن أترك أحدا يدخل

إنهم لا يجلبون لنا سوى سوء الحظ

هؤلاء الناس وشكاواهم

وكأن لا عمل لك

سوى أن تكون لهم المحامى والطبيب والقسيس

كى تحل لهم مشاكلهم التعيسة التافهة وخلافاتهم الزوجية

(تمزق سيمون الخطاب . تضع قصاصات الورق فى مريلتها. تضع على كتف مارا فوطة جديدة)

صاد : (يتقدم ناحية مارا ويقف أمام حوض الاستحمام. تصاحبه الموسيقى)

Scanned by CamScanner

هكذا الأمر يا مارا
هذه هى الثورة بالنسبة لهم
أسنانهم تؤلمهم
ويجب أن تخلع أسنانهم
(يمثل المغنون الأربعة الأدوار المقبلة تمثيلا صامتا.
يتحركون ببطء شديد. فى حركات مقتضبة حول مكان
التمثيل. مظهرين تألمهم)
احترقت الشوربة
ويطالبون بشوربة أطعم
هذه زوجها قصير
وتريد زوجا أطول
هذا حذاؤه ضيق
ويرى أن حذاء جاره مريح
شاعر لا يسعفه الوحى
يبحث يائسا عن أفكار جديدة
صياد يلقى سنارته فى الماء منذ ساعات
ولا تمسك بأية سمكة
وهكذا ينضمون إلى الثورة

Scanned by CamScanner

ويتصورون أن الثورة سوف تعطيهم كل شيء
سمكة
حذاء
قصيدة
زوجا آخر
امرأة أخرى
ينسفون كل الحواجز
ثم يقفون هناك
مكتشفين أن كل شيء كما كان من قبل – كما هو
الشوربة محترقة
الشعر مزيف
الزوج في الفراش
مقزز الرائحة ومستهلك
وكل بطولاتنا
التي قادتنا إلى بالوعات المجاري القذرة
يمكننا أن نعلقها في قبعاتنا
إن كنا مازلنا نمتلك قبعات.
(تنتهي الموسيقى بلحن حزين)

Scanned by CamScanner

المغنون الأربعة : (يدخلون فى وضع تمثيلى)

مسكين يا مارا، لم يكن عبثا
كل ما درسته طوال حياتك
لم تضع كل معلوماتك الطبية
الآن حيث تقصف الرياح وتصفر فى أذنيك
لم تتبدد كل علومك الطبيعية
الآن حيث نحتاجها بإلحاح
مسكين أنت يا مارا داخل أسوارك
حولك يتربص الأعداء بك
هل يمكنك يا مارا وأنت فى ذلك المأزق
أن تتعرف على العلاقات الأساسية
التى تربط بين الأشياء
هل مازلت واضح الفكر
داخل حوضك هذا

(يرقد مارا متعبا على الحافة)

هل مازال فى إمكانك أن تفسر لنا العالم
وأنت منهك من هذه الحمى التى تمزقك
مارا – هل يمكنك أن تسمى لنا الأشياء

التى لا يمكننا رؤيتها فى الظلام.

(تنتهى الموسيقى نهاية درامية عاصفة. يرتعش مارا من الحمى. سيمون تتحسس جبهته. تهوى له. تبدل فوطة رأسه)

٢٦ - وجوه مارا

(خشبة المسرح تقصف وترعد من الحركة. تدخل مجموعة البانتوميم ومعها عربة. يجر العربة رجل وامرأة يقومان بدور والدى مارا. النماذج التى فى العربة تضم ممثلى العلم والجيش والكنيسة وأثرياء الحرب.

النماذج تعلق نياشين كثيرة وشارات بدائية مختلفة. ملابسهم تهكمية ساخرة للغاية)

مارا : (يقف معتدلا) :

إنهم قادمون

انتبهوا

شاهدوا

هذه النماذج البشرية

Scanned by CamScanner

مجلس القسس الأعلى

حاملو الأوسمة والنياشين المزيفة

الدجالون

انتبهوا

إنهم منهمكون

فى بناء دولتهم الجديدة

سوف يهتفون

فرنسا

عظمة فرنسا

وأمام هذه العظمة

ستدفعون أنتم الثمن

وتزحفون على بطونكم من الجوع

انتبهوا

إنهم هنا

نعم

إننى أسمعكم

إننى أراكم

(العاصفة الرهيبة تستمر).

Scanned by CamScanner

المنادى : (يدق بالعصا على الأرض):

فلنستمع الآن سيداتى وسادتى

إلى ما يود أن يخبرنا به هؤلاء

(يشير إلى النماذج البشرية)

عن ذلك الشخص

(يشير إلى مارا)

قبل أن نواريه فى التراب

ولنبدأ برأى ناظر مدرسة مدينتنا الحبيبة

(يشير إلى ممثل البانتوميم الذى يؤدى دور المدرس)

التى فتح فيها عينيه على نور العالم

(يشير إلى مارا)

المدرس : (مغنيا بصوت ردئ جداً):

منذ صباه كان ذلك المارا

يحرض رفاقه فى اللعب

فيتصايحون ويصرخون

ويتعاركون بالسيوف الخشبية

كم من دماء سالت

(صرخات فى الخلفية)

Scanned by CamScanner

كانوا يسجنون بعضهم
يقيدونهم ويجلدونهم
دون أن يعرف أحد
سببا لذلك

المنادى : (يشير إلى النموذج، الذى يقوم بدور الأم):
والآن نستمع إلى ما تقوله هذه المرأة
التى تعرف سر الحكاية
والتى شمت رائحته منذ البداية
لأنه خرج من رحمها

الأم : (تغنى بصوت زاجر عنيف) :
امتنع عن الأكل
رقد أياما طويلة دون أن يتكلم
مزقناه بالسياط
(تضحك بشكل حاد. ضحكات تأتى من الخلفية.
وأصوات ضربات سياط)
حبسناه فى البدروم
لم يتفع ذلك كله
كان من المستحيل علاجه
آه

Scanned by CamScanner

(تنفجر فى ضحكات حادة)

الأب : (يقفز إلى المقدمة ويتكلم بصوت مرتبك)

كان يعضنى حينما أعضه

كان يجرى كلما أردت ضربه

وعندما كنت أبصق فى وجهه كان يظل متصلبا وباردا كالثلج.

(ينفجر فى ضحكات مفزعة)

مــــارا : نعم

إنى أراكما

يا أبى البغيض، يا أمى البغيضة

(الأب والأم يقعان على الأرض. يهتزان إلى الأمام وإلى الخلف كما لو أنهما يجلسان فى قارب).

أى قارب هذا الذى تجلسان فيه وتهتزان

إنى أراكما

إنى أسمعكما

لماذا تضحكان هكذا بشكل مفزع

(يجلس الأب والأم. يهتزان. تنتهى الضحكات تدريجيا)

Scanned by CamScanner

سيمون : (تقترب من حوض الاستحمام) :

إنك محموم يا جان بول

دع الكتابة يا جان بول

إنها تهلكك

ارقد فى هدوء

يجب أن تحافظ على نفسك

مــــارا : لست بمحموم

أرى كل شىء بوضوح الآن

أية مخلوقات كانت هذه

منذ البداية

المدرس : (قافزا للأمام) :

هذا الدعى المغرور

صاح فى سن الخامسة قائلا

ما يعرفه المدرس أء أء أعرفه أنا أيضا

بل أعرف أكثر منه

وقال وهو فى الخامسة عشرة لقد غزوت الجا الجا

الجامعات ورفضت كل

الأسا الأسا ، الأساتذة

Scanned by CamScanner

وفى العشرين كانت كل الق الق القدرات الفكرية تحت

أقدامى

هذا ما قاله

وحق وقوفى ، وحق وقوفى ، وحق وقوفى بهذا المكان.

(يهز عصاه)

مـــارا : سيمون

أين أوراقى القديمة

مغامرات بوتوفسكى

والرسائل البولندية

وكتاباتى عن قيود العبودية

سيمون : (محاولة تغيير الحديث)

دع عنك هذه الأشياء

إنها تدمرك فقط

مـــارا : (ينهض)

أريد هذه الأوراق

ابحثى عنها

أحضريها

المدرس : كتابات نشال

Scanned by CamScanner

ممثل الجيش : أصدر كتاباً باسم كونت

وكتاباً آخر باسم أمير

انظروا إليه

إلى الدجال الذى ظل يطمع فى الألقاب

وفى رضا النبلاء

ولأنهم لم يعترفوا به - من أجل ذلك فقط وقف

ضدهم.

ضد هؤلاء الذين نافقهم من قبل

ممثل العلم : ماذا فعل فى إنجلترا هذا المارا الشقى

ألم يتحذلق وسط المجتمع الراقى

ثم اضطر للهرب

بعد اكتشافهم سرقاته واختلاساته

ألم يتداخل ثانية فى الأوساط الراقية

ألم يكن الطبيب الخاص

للكونت دارتوا

أم كان طبيبا للخيل

ألم نره يدخل ويخرج من بيوت الأرستقراطيين

Scanned by CamScanner

ستة وثلاثين جنيها أخذها فى استشارة واحدة
هذا عدا الحظوة الخاصة
لدى النساء الجميلات ذوات الأصل النبيل
(تصفق زوجة كولمييه وابنتها)

ثرى الحرب : وعندما اكتشفوا
أنه مجرد نصاب
ركب أدويته من الماء والطباشير
ألقوا به فى الزقاق
مأواه الطبيعى
عندئذ ابتدأ فى الصراخ
(صرخات فى الخلفية)
الملكية سرقة
وليسقط الطغاة
(تكرر النداءات فى الخلفية)

المنادى : (يقترب شخص يرتدى قناع ڤولتير)
إنه لشرف عظيم جدا
أن أقدم لكم السيد ڤولتير
(يشير بالعصا)

Scanned by CamScanner

فولتير : (مدندنا) :

وصلنا من شخص يدعى مارا

وريقات بعنوان

«عن الإنسان»

مارا المذكور أعلاه

يشرح لنا فى مقاله المزعج

كيف أن الروح تستقر فى قشرة المخ

وأنها تؤثر من هناك على ميكانيكية الإرسال فى الجسم

كذلك على ميكانيكية الاستقبال

مستوعبة هذه الأشياء

التى تحدث فى أوقات مختلفة

عاكسة إياها بشكل فعال إلى وعى وفهم

وبعبارة أخرى

يعنى هذا السيد

أن كاللو فى أصبع إنسان

كفيل بأن يسبب له آلاما روحية

فى تلافيف المخ

Scanned by CamScanner

وأن روحا منقبضة

تتلف الكبد أو الكلى

وأمام هذا النوع من تضييع الوقت

فى مثل هذه الأشياء التى يسميها علما

لا نملك حتى الضحكات للسخرية منها

(يضحك كوكوروكو وروسينيول بتهكم ها ها ها.

يدخل شخص وفى يده سعف نخيل)

المنادى : هذا هو السيد لافوازييه

عندما كان فى قمة مجده وشهرته

(يشير بالعصا)

لافوازييه : (مدندنا) :

لقد تلقت أكاديمية العلوم من شخص يدعى مارا

بحثا مفصلا عن النار والكهرباء والضوء

مارا المذكور أعلاه

يدعى أنه قادر على تطوير معارفنا

يقول أن النار ليست بمادة أولية

بل هى سائل ينشأ من الحرارة بالتسخين

ويشتعل بملامسته للهواء

Scanned by CamScanner

وأن الضوء فى الحقيقة ليس بضوء
بل هو طريق الضوء الذى يقطعه الضوء
حيث يتكون من اشعاعات وذبذبات
الواقع، أنه مكتشف عظيم
يقول أن الحرارة كذلك ليست بحرارة
لكنها تتكون أيضا من اشعاعات وذبدبات
تتولد عنها الحرارة
حينما تصطدم بجسم ما
وينشأ عن ذلك
تحرك أصغر الجزيئات الموجودة فى ذلك الجسم
وبعبارة أخرى
فإن هذا المعلم الكبير
يشكك فى الكون
الصلب الراسخ المستقر
ويقدم لنا بدلا منه
حيوية مستمرة
بين مغناطيسات كهربائية
تحتك ببعضها

Scanned by CamScanner

لا عجب إذن

أن يجلس فى حوض الاستحمام

ولا يعرف كيف يتخلص من الهرش

(يضحك كو كول وبولبوخ بتهكم. هاهاها تنفجر الأم والأب ضاحكين.

تأخذ الشخصيات شكل القضاة الذين ينطقون بالحكم)

ڤولتير : (تصاحبه الموسيقى)

وعندما فشلت كل أبحاث هذا الدعى

القسيس : وجد فى الثورة مخرجه الوحيد

المدرس : وذهب إلى المضطهدين

ثرى الحرب : وسمى نفسه صديق الشعب

القسيس : لكنه لم يفكر فى الشعب

لافوازييه : بل فكر فى أزمة اضطهاده

(يستأنف الأب والأم الضحكات ثانية.

يجران العربة وهما يهتزان للأمام والخلف.

يحضر «رو» مسرعاً) ـ

رو : ويل لهذا الذى يفكر بشكل مختلف

Scanned by CamScanner

والذى يقتحم بجرأة

السدود التى تحد من انطلاق الإنسان

ليزحزحها وينفذ خلالها

إنه يهاجم من كل ناحية

حيث تنوشه الغوغاء

وينقض عليه المنافقون

من المسوخ

التى تحافظ على مراكزها القديمة.

أردت التنوير

لذلك بحثت فى أصل النار والضوء

(اضطراب فى الخلفية)

أردت أن تكشف طبيعة هذه القوى لتتحكم فيها

لذلك درست الكهرباء

أردت أن تحدد دور الإنسان بوضوح

لذلك تساءلت

عن طبيعة روح

(يتقدم بعض المرضى فى شكل مجموعات)

هؤلاء الرعاع ذوو المثل الفارغة

Scanned by CamScanner

والأخلاق الفاسدة

ووضعت الروح فى المخ

حتى نتعلم التفكير

فالروح بالنسبة لك شىء عملى

شىء يمكننا بواسطته تنظيم وجودنا

والسيطرة عليه

وانتهيت إلى ضرورة الثورة

لأنه اتضح لك

أنه قبل كل شىء

يجب أن تتحقق تغييرات أساسية

فى العلاقات الاجتماعية

وأنه بغير هذه التغييرات

لا يمكن أن يثمر أى شىء مما نفعله.

(يقفز كولمييه. يجرى الممرضون والممرضات نحو «رو» ويجذبونه للخلف. «صاد» يقف منتصباً أمام مقعده ويبتسم. ترقد كوردى نائمة على الأريكة. يجلس أمامها دوبيريه على الأرض).

كورس : (تصاحبه الموسيقى. بينما تغنى الممرضات أغنية دينية)

مارا ماذا حدث لثورتنا

Scanned by CamScanner

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

واليوم نريد التغييرات الموعودة

(تنتهى الموسيقى)

المنادى : (يهز العصا الخشبية)

هكذا يمر الوقت بسرعة

ونقترب من النهاية

ومن أجل التخفيف عنكم نأخذ راحة قصيرة

كأن كل ما يحدث هنا مجرد

تمثيل فى تمثيل

والنهاية

يمكن تغييرها تبعاً لرغبتنا وإرادتنا

فلنبتهج الآن بأيامنا الحاضرة السعيدة

ولنتأمل أثناء الاستراحة موقفه

(يشير إلى مارا)

موقف هذا الذى يرقد

فى حوض الحمام

بعد شرب القهوة والبيرة

(ستار)

Scanned by CamScanner

الفصل الثانى

Scanned by CamScanner

(دقات أجراس كنيسة المصحة فى الخلفية)

٢٧ - الجمعية الوطنية

(نفس المنظر مع التغييرات التالية: حول مقعد دى صاد وأمام منصة كولميه يجلس دوبيريه بين مريضتين تشبهان العاهرات فى زينتهما ويجلس بجوارهما على ناحية اليسار مجموعة من المرضى يقومون بدور الجمهوريين فى الجمعية الوطنية.

على اليسار حول حوض استحمام مارا. يجلس المغنون الأربعة وبعض المرضى الذين يقومون بدور اليعقوبيين وممثلى الشعب)

(أصوات استنكار

صفير طويل على وتيرة واحدة

ضربات أقدام مكتومة

يقف مارا فى حوض الاستحمام ناظراً إلى الأمام)

Scanned by CamScanner

المنادى : نستمع الآن إلى مارا

وهو يلقى علينا خطابه الأخير

قبل أن ينتهى دوره

ويوصى بشخص يختاره الجمهور

كزعيم

(يعطى الأوركسترا إشارة بالعصا. همسات الجالسون حول التابلوه يصفرون. يدقون الأرض بأرجلهم)

نداءات (بشكل مدروس) :

- يسقط مارا
- امنعوه عن الكلام
- استمعوا إليه. فله الحق فى أن يتكلم
- اطردوه
- عاش روبسبيير
- عاش دانتون

مارا : (يوجه كلامه بعيداً فى المطلق . يتضح أن حديثه وهمى وخيالى)

أيها المواطنون

Scanned by CamScanner

نواب الجمعية الوطنية

إن بلدنا فى خطر

جيوش أوروبا كلها تقتحم الحدود

يقودها المستغلون العملاء

الذين يريدون تدميرنا

ويتنازعون من الآن على تقسيم الغنائم

وماذا نفعل نحن

(خبطات أقدام من ناحية اليسار)

وزير حربيتنا

الذى لم نشك فى نزاهته وشرفه قط

باع القمح المخصص لجنودنا

للجيوش الأجنبية التى تحاربنا اليوم

من أجل مكسب شخصى العمولة التى أخذها

(صفير متصل طويل. يقطعه نداء :

أكاذيب. اطردوه)

قائد جيشنا دومورييه

(نداء من زوجة كوملييه - برافو - عاش

دومورييه)

Scanned by CamScanner

الذى حذرتكم منه منذ وقت طويل
والذى احتفلتم به كبطل منذ وقت قصير
يقف الآن فى صفوف الأعداء
(نداءات – هش. برافو . أكاذيب.
خبطات أقدام)
أغلب جنرالاتنا
يتعاطفون مع الأغراب والمهاجرين
وينتظرون ذلك اليوم
الذى يمكنهم فيه أن يمارسوا عقد
الصفقات التجارية المشتركة معهم

(نداءات) :

– ضعوه تحت المقصلة
– اطردوا مارا
– مشاغب . كذاب
– عاش مارا

مــــارا : السيد كامبون المحبوب
رجلنا الثقة فى المسائل المالية
يزيف الأوراق المالية

Scanned by CamScanner

الذى حذرتكم منه منذ وقت طويل
والذى احتفلتم به كبطل منذ وقت قصير
يقف الآن فى صفوف الأعداء
(نداءات - هش. برافو . أكاذيب.
خبطات أقدام)
أغلب جنرالاتنا
يتعاطفون مع الأغراب والمهاجرين
وينتظرون ذلك اليوم
الذى يمكنهم فيه أن يمارسوا عقد
الصفقات التجارية المشتركة معهم

(نداءات) :

- ضعوه تحت المقصلة
- اطردوا مارا
- مشاغب . كذاب
- عاش مارا

مـــارا : السيد كامبون المحبوب
رجلنا الثقة فى المسائل المالية
يزيف الأوراق المالية

Scanned by CamScanner

ويضع فى جيبه ثروة ضخمة

وبينما يصفى حساباته مع المولين

يعمل على زيادة التضخم المالى

(صفير وضربات أقدام

نداء من روسينيول : عاش الاقتصاد الحر)

ولقد سمعت

ن بيريجو – أقدر مديرى البنوك وأنكاهم

يجلس الآن مع الإنجليز تحت سقف واحد

فى مخبأ للدبابات

ويدير شبكة للتجسس ضدنا

كوليه : (يقفز معارضاً) : هذه كلها افتراءات

افتراءات مخجلة على رجل محترم

حائز على وسام

فارس الليجيون دونير

عينه نابليون مديرا لبنك فرنسا الأهلى

(نداءات) :

اسكت يا مارا

سدوا فمه

Scanned by CamScanner

دعوه يتكلم

عاش مارا

مـــارا : (مقاطعاً) :

الشعب لا يمكنه أن يدفع أسعار الخبز الباهظة

الجنود يرتدون خرقاً ممزقة

حرب أهلية تشعلها الثورة المضادة

وماذا نفعل نحن

لا شىء حتى الآن

استفاده المعدمون من أراضى الكنيسة الواسعة

ومنذ سنين اقترحت

أن توزع هذه الأرض

وتزود بآلات الفلاحة والبذور

كذلك لم تقم الورش الجماعية

تلك الورش التى كان يجب أن تقام فى الأديرة

وفى قصور النبلاء

ومن يجد عملا

لابد وأن يكدح من أجل صاحب العمل

وسماسرة البورصة

Scanned by CamScanner

ومضاربى الأسهم

(صفير حاد)

أيها المواطنون

هل كافحنا من أجل حرية أولئك

الذين ينهبوننا اليوم من جديد

(نداءات) :

– اسكت . جرجروه

– اسمعوا . اسمعوا

مـــــارا : إن بلدنا فى خطر

نحن نتكلم عن فرنسا

لكن من أجل من تكون فرنسا

نتكلم عن الحرية

لكن من أجل من تكون هذه الحرية

يا نواب الجمعية الوطنية

لن تخرجوا قط من ماضيكم

الذى تعيشون فيه

لن تفهموا قط

هذه التغييرات التى تجرفكم

Scanned by CamScanner

(صفير)

لم لا تخصص آلاف المقاعد

هنا فى هذه الجمعية

لكل من يريد

أن يسمع

ما يدور فى هذا المكان

دوبيريه : ماذا يقصد من هذا الهراء

هل يريد إثارة الناس مرة ثانية

انظروا إلي هؤلاء الذين يجلسون حولكم

على الأرائك

عاملات نسيج، بوابات، غسالات

يسرقن أصحاب العمل

وماذا أيضا

نشالون، عاطلون، طفيليون

يتسكعون فى الميادين والطرقات

(احتجاجات فى صفوف المستمعين)

كسالى يتثاءبون فى المقاهى

(نداء : ليتنا مثلهم نقدر)

Scanned by CamScanner

مساجين، مسرحون

مجانين، هاربون

(ضجيج وشغب وصفير)

هل يريد أن يسلم بلادنا لهؤلاء

مـــارا : أيها الكذابون

أنتم تكرهون الشعب

(صرخات احتجاج.

نداءات: عاش مارا. إنه يقول الحق)

تتكلمون دائماً عن الشعب

كما لو كنتم تتكلمون عن كتلة فجة لا شكل

لها

لأنكم تعيشون منفصلين عنه

لقد انسقتم مع الثورة

دون أن تعرفوا مبادئها الأساسية

ألم يقل دانتون نفسه – دانتون العظيم

أنه بدلا من أن نمنع الثراء

فلنحاول قدر جهدنا

أن نجعل الفقر شريفاً

Scanned by CamScanner

ألا يجلس روبسبيير الآن
الذى كان يرتعد من سماعه لكلمة عنف
إلى الموائد الحافلة
ويردد أحاديث منمقة
فى ضوء الشموع
(مصمصات شفاه.
تداءات : يسقط روبسبيير
يحيا مارا)
مازلتم تجعلونهم قدوتكم
هؤلاء الأوغاد الرقعاء
نيكر، لافاييت وتاليران

كولمبيه : (مقاطعا بصوت عال) :
اقفل فمك
نحن نعيش اليوم فى عام ١٨٠٨
وقد أعاد القيصر لهذه الأسماء
التى لُوثت يوماً ما
كرامتها التى هى جديرة بها

مـــارا : (مقاطعاً) :

Scanned by CamScanner

إلى آخر هذه الأسماء
نحن نحتاج بشدة لممثل حقيقى للشعب
ممثل لا يقبل الرشوة
ممثل نثق فيه جميعاً
نحن الآن فى مرحلة الانحلال والفوضى
لا بأس
هذه هى المرحلة الأولى
والآن يجب أن ننتقل إلى المرحلة الثانية
انتخبوا رجلاً
يحافظ على مصالحكم

(نداءات) :

- مارا ديكتاتور
- مارا فى حوض الاستحمام
- فلتتلقفه البالوعات
- مارا ديكتاتور

مـــارا : ديكتاتور
يجب أن تختفى هذه الكلمة من القاموس
أكره كل شىء

Scanned by CamScanner

يذكرنى بالملوك والأباطرة

إننى اتكلم عن رئيس

يمكنه فى وقت الأزمة ...

(تضيع كلماته وسط ضجيج صاخب)

دوبيريه : يريد أن يحرض

لاغتيالات جديدة

مـــارا : نحن لا نغتال

نحن نقتل دفاعاً عن النفس

نحن نكافح

من أجل حياتنا

دوبيريه : ليت لدينا أفكاراً خلاقة

بدلا من التحريض والإثارة

ليت لدينا الجمال والانسجام

بدلا من التخبط والتعصب

(يقفز المغنون الأربعة عليه ويقفلون فمه)

رو : (يقفز من الخلفية) :

أترون أتسمعون ما يحدث هنا

اتحدوا

Scanned by CamScanner

وحطموا أعداءكم

وجردوهم من قوتهم

لأنهم لو كسبوا المعركة

لأبادوكم جميعاً

وضاع كل ما حققناه

(صيحات وصفير وضربات أقدام من أفراد الكورس)

– هيه

– اطردوا مارا

– يسقط يسقط

(نداءات) :

– مارا مارا مارا مارا مارا

– أكاليل الغار لمارا

– موكب النصر لمارا .

– تحيا الشوارع

– تحيا المشانق

– تحيا أفران الخبز

– تحيا الحرية

– تسقط القمصان الضيقة

Scanned by CamScanner

– تسقط الأبواب المغلقة

– تسقط النوافذ الحديدية

(صرخات وتمرد . يندفع المرضى إلى المقدمة مبايعة لمارا)

كورس : عاش مارا. أنت أملنا الكبير

أنت الوحيد الذى نثق فيه

كو كول ويولبوخ : (وهما يرقصان) :

حطموا الأغنياء بكل آلهتهم

وألقوا بهم فى وعاء واحد

كو كوروكو وروسينيول : (وهما يرقصان) :

نريد أن نتذوق نحن أيضاً

لحم الغزال والتورتة بالكريم

كورس : مارا مارا مارا مارا مارا

صــاد : (يتقدم بينما يتلاشى صوت الكورس تدريجيا فى الخلفية) :

سوف يجدون

من يلقون عليه بكل مشاكلهم

يصفونه بأنه وحش دموى

Scanned by CamScanner

يدخل التاريخ

تحت اسم مارا

(دقات طبول وموسيقى)

٢٨ - مارا المسكين فى حوض الاستحمام

(يرقد مارا مسترخياً فى حوض الاستحمام، يستند على حافته وهو منهمك. تبعد الأرائك. يقود المرضون والممـرضـات المرضى إلى الخلف. يرقص المغنون الأربعة فى مكان التمثيل رقصة بطيئة)

كوكول ويولبوخ : مسكين يا مارا فى حوض استحمامك

لم يبق أمامك إلا فترة قصيرة

إنك تقترب بسرعة من نهايتك

بينما تغفو كوردى على أريكتها

كوكوروكو وروسينيول : تخيلوا لو أنها استغرقت فى النوم

تلك التى تحلم بالفرسان والأمراء

ربما كان بإمكانك أن تشفى يا مارا

وأن تتجنب ذلك الجرح القاتل.

كوكول ويولبوخ : افتح أذنك يا مارا المسكين

Scanned by CamScanner

نحن بدونك ضائعون

كوكوروكو وروسينيول : فلتظل مستيقظاً يا مارا المسكي

فى هذا المساء قبل حلول الليل

(دقات طبول عالية. هدوء واضح

فى خلفية المسرح.

يقف المرضى منتصبين وأيديهم متشابكة

على رؤوسهم.

تقف المرضات أمامه. ترفعن أذرعهن

وتبدأن فى الدعاء بصوت مسموع.

يرقص المغنون الأربعة فترة ثم يرقدون على

خشبة المسرح)

مـــــارا : (بصوت خائف) :

من بالباب يا سيمون

(بلهجة آمرة)

سيمون

صبى ماء بارداً

(تجلس سيمون منكمشة

دون أى رد فعل)

Scanned by CamScanner

سيمون

أين «با»

صـــاد : استسلم يا مارا

لقد قلت بنفسك

أنه لا جدوى من هذه المحاولات

أنا أيضا تخليت عن أهم مؤلفاتى

صحيفة طولها ثلاثون متراً

مكتوبة بخط صغير ودقيق

كتبتها فى السجن

اختفت عند سقوط الباستيل

اختفت كما يختفى كل شىء مكتوب

وكما يختفى كل ما يفكر فيه الإنسان ويخطط له

(يسند مارا وجهه على حافة حوض

الاستحمام ويضع يديه على أذنيه)

مارا

انظر إلى

مارا

كيف كانت حياتك

Scanned by CamScanner

فى حوض الاستحمام

حياتك الزاهدة

(يغير المرضى وضعهم تبعاً لأوامر الممرضات

ويرفعون أيديهم عالياً)

(يقف منتصباً) :

لم يكن عندى وقت لشىء آخر

سوى العمل

لم يكفنى النهار ولا الليل

وعندما كنت أبحث أية مشكلة

كانت تتشعب لنواح عديدة

وبينما أحاول أن أمسكها

أضيع فى تفاصيل كثيرة

(يسقط مريض وسط الصف . يحمله ممرض).

وعندما كنت أكتب

كانت تلازمنى دائما فكرة الفعل

كنت أتذكر دائماً

أن هذا كله مجرد مقدمات للفعل

عندما كنت أكتب

Scanned by CamScanner

كنت أكتب دائماً وأنا محموم
كنت أسمع دوى الأفعال.
فى ذلك الوقت
عندما كنت أكتب مقالاتى عن قيود العبودية
جلست أعمل ثلاثة شهور طوال
إحدى وعشرين ساعة كل يوم
أبحث فى تلال من المجلدات الضخمة
أجمع المادة وأفتش فيها
كانت تتسع فى يدى
باستمرار
حتى غرقت فى مستنقعاتها
رقدت أسبوعين فى حالة دوار
بينما صودر المخطوط
هذا أمر طبيعى
كانوا دائما على استعداد
ليلتقطوا كل ما أقول
لتشويهه ومصادرته
كان يجب علىّ أن اختفى

Scanned by CamScanner

كلما انتهيت من كتابة أحد المنشورات

جاءوا بمدافع

ألف رجل من الحرس الأهلى

أحاطوا بمنزلى

ومازلت حتى اليوم

أنتظر الخبط على الباب

أنتظر

أن يستقر سنكى البندقية

فى صدرى.

صـــاد : ما معنى كل هذه النداءات

فات الوقت يا مارا

انس نداءاتك

فهى مجرد أكاذيب

ماذا تريد بهذه الثورة

إلى أين تقودنا

انظر لهؤلاء الثوار الضائعين

(يشير إلى المغنين الأربعة الذين يجلسون منتظرين)

بنياشينهم المعلقة

Scanned by CamScanner

بماذا تريد أن تأمرهم
إلى أين تريد أن تقودهم
(فى الخلفية، يقف المرضى على ساق واحدة
بناء على أمر الممرضات)
بماذا تريد أن تأمرهم
تكلمت يوماً عن أصحاب السلطة
التى تستحيل القوانين على أيديهم
أدوات للقهر والإرهاب
أتريد أن يتحكم إنسان فيك
وفى كلماتك التى تكتبها
ويضطرك
أن تفعل هذا العمل أو ذاك
ويصدر إليك أوامر جديدة
دائماً دائماً
حتى لترددها أثناء نومك
(يلف المرضى فى الخلفية فى شكل دائرة.
الممرضات يصلين. يقف المغنون الأربعة ويتقدمون
للأمام)

Scanned by CamScanner

مـــارا : (مستنداً على حافة الحوض) :

لماذا تلتبس الأشياء هكذا

كل ما قلته

كان بعد تفكير طويل وروية

وكان صادقاً وحقيقياً

كل حججى كانت صحيحة

لماذا أشك فيها الآن

لماذا يبدو الآن كل شيء خاطئاً

المغنون الأربعة : مسكين أنت يا مارا

محاصر فى منزلك

تسبقنا بقرن من الزمان

وبينما يسمع صوت المقصلة فى الخارج

تشوه كلماتك وتمسخ

وتغرق فى الدم

كل الحقائق التى وصلت إليها

(تنتهى الموسيقى. يتجه المغنون الأربعة للخلف. يذهب

المرضى

إلى مكانهم الأصلى.

Scanned by CamScanner

تحاول الممرضات إيقاظ كوردى

ثلاث دقات)

٢٩ - استعدادات الزيارة الثالثة

المنادى : كوردى

استيقظى

(صمت. يهمس اسم كوردى فى الخلفية.

تزداد الهمسات تدريجيا وتعلو حتى تعم

المسرح كله. الممرضات يهززن كوردى

ينادى دوبيريه باسمها. تقف سيمون

متصلبة بجوار حوض الاستجمام وتنظر

ناحية كوردى)

كورس : كوردى كوردى

استيقظى

استيقظى

استيقظى كوردى

كوردى استيقظى

المنادى : (يعطى الأوركسترا إشارة بعصاه. لحن كوردى المميز)

Scanned by CamScanner

آن الأوان يا شارلوت كوردى.
لم يعد أمامك وقت للنوم
انهضى الآن يا شارلوت كوردى
وامسكى الخنجر من مقبضه
(صمت. تسند الممرضات كوردى حتى تنهض.
رأس كوردى مدلاة كذلك ساقاها.
الممرضات يساعدنها ويدفعنها ببطء ناحية
الأمام. تجرجر قدميها على الأرض. يتبعها
دوبيريه ويضع يديه حول عجيزتها)
تعلمين يا شارلوت كوردى
أنك قريباً ستنامين كما تودين
(تجر كوردى حتى مكان التمثيل. تسندها
ممرضتان، يقف دوبيريه خلفها ويسند ظهرها، تنتهى
الموسيقى)

كوردى : (مغلقة العينين. تتكلم بصوت منخفض،
مفعم بالقلق)
الآن أعرف هذه اللحظة
التى يفصل فيها الرأس عن الجسد

تلك اللحظة

اليدان مقيدتان إلى الظهر

القدمان مقيدتان

الرقبة عارية

الشعر مقصوص

تلك اللحظة فوق اللوح الخشبى

ضجيج البلطة المرفوعة

التى مازالت تقطر دما

من نصلها المائل الحاد

تلك اللحظة

الرأس مشدود داخل الطوق المعدنى

محدق فى السلة الدامية

ثم السقطة

التى تشطرنا جزئين

(صمت)

يقولون

أن الرأس

عندما ترفعه يد الجلاد

Scanned by CamScanner

يظل حياً

العيون ترى

واللسان يتحرك

والأذرع والسيقان تنتفض

دوبيريه : (يخطو أمامها. مازال يضع يديه على عجيزتها. الموسيقى تصاحبه)

عم تتكلمين يا شارلوت

ما هذه الأحلام المزعجة

استيقظى يا شارلوت وتأملى الأشجار

شاهدى ضوء المساء الوردى

ولا تفكرى فى مثل هذه الأشياء البشعة

استمتعى بالدفء ونسيم الصيف

الذى يشرئب فيه نهدك الجميل

(صمت. يرفع يده ويتحسس صدرها.

يحس بالخنجر تحت الفوطة)

ماذا تحملين؟

خنجر

ألق به بعيداً

Scanned by CamScanner

(تنتهى الموسيقى)

كوردى : (تبعد يده) :

يجب علينا الآن أن نحمل السلاح

حتى ندافع عن أنفسنا

دوبيريه : (ضارعا) :

لا أحد يهاجمك يا شارلوت

ألق هذا الخنجر بعيداً

سافرى بعيداً من هنا

عودى إلى كين

كوردى : (تعتدل. وتبعد أيدى المرضات عنها)

بحجرتى فى كين

على المكتب أمام النافذة

يستقر كتاب جوديث مازال مفتوحاً

لقد انطلقت القديسة جوديث

وهى تعلم أنها لن تعود أبداً

مستها لحظة رائعة

فدخلت معقل الطاغية

وبضربة واحدة

أجهزت عليه

دوبيريه : شارلوت

ماذا تدبرين

كوردى : (تعود للاستغراق) :

انظر لهذه المدينة

التى تكتظ سجونها بأصدقائنا

رأيتهم فى الحلم

يقفون هناك متجمعين

يسمعون من خلال الشقوق

حديث الحراس عن الإعدام.

وهم يتكلمون عن الخبز فى الأفران.

وينادى عليهم واحداً واحداً.

وتمحى الأسماء

فى نفس اللحظة

التى تكتب فيها فى قائمة الجلاد

كنت أقف معهم

فى انتظار

نداء أسمائنا

Scanned by CamScanner

دوبيريه : دعينا نرحل يا شارلوت.

الليلة

كوردى : (كأنها لم تسمعه)

أى مدينة هذه

أى شوارع هذه

من ابتكر كل هذا

من يكسب من هذا كله

تجاراً رأيت

فى كل مكان وعلى كل ناصية

كانوا يبيعون مقصلات صغيرة

بنصل حاد صغير

وعرائس مليئة بسائل أحمر

ذلك السائل الذى ينبثق من الرقبة

عند تنفيذ الحكم

أى أطفال هؤلاء

الذين يتقنون

اللعب بهذه العرائس

من الذى يصدر الأحكام

Scanned by CamScanner

من الذى يصدر الأحكام

(يتقدم المرضى إلى وسط الخشبة فى شكل مجموعة

ترفع كوردى يدها استعداداً لخبط الباب).

٣٠ - زيارة كوردى الثالثة والأخيرة

لوبيريه : (يدق المنادى بعصاه على الأرض ثلاث دقات، بينما

تؤدى كوردى بيديها حرك خبط الباب.

يفزع مارا وينظر ناحية كوردى.

تقف سيمون أمام حوض الاستحمام بقصد حماية

مارا)

ماذا تريدين من هذا المكان

أتعرفين من الذى يسكن هنا

كوردى : هو

الذى من أجله جئت إلى هنا.

لوبيريه : ماذا تريدين منه

ارجعى يا شارلوت

(يركع أمامها على ركبتيه)

كوردى : عندى مهمة

Scanned by CamScanner

يجب على أن أؤديها

ابتعد

(تركله بقدمها)

اتركنى

(يطوق دوبيريه سيقانها. تبتعد عنه. يركع دوبيريه ثانية على ركبتيه)

المنادى : (يشير بالعصا إلى كوردى)

والآن ترون للمرة الثالثة

المرأة التى تقوم بتمثيل دور كوردى

فى مسرحيتنا. فى هذه القاعة.

تجرب حظها أمام باب مار

وتحت أقدامها نرى دوبيريه

(يشير إليه)

غارقاً فى آلام الفراق

إنكم ترون كيف ترفض تخفيف عذابه

ولا تدعه يعرقل خطواتها

(يرفع اصبعه)

فما يحدث مرة لا يمكن تغييره

Scanned by CamScanner

حتى لو أردنا جميعاً غير ذلك

(يشير إلى كوردى)

لا فائدة. لقد نسيته تماماً

(يشير إلى دوبيريه. يزحف دوبيريه على ركبتيه متجه

إلى الخلف)

ووقعت فى غرام.

ذلك الذى يجلس هناك

(يشير إلى مارا)

مـــارا : (يعتدل منتصباً) :

لا . الحق معى

وسوف أقوله مرة أخرى

سيمون

أين «با»

ندائى عاجل وسريع

(تبتعد سيمون جانباً. وتقف محملقة فى كوردى

كالمأخوذة)

صـاد : (متجهاً نحو حوض الاستحمام)

مارا

Scanned by CamScanner

ما قيمة كل ما كتبته وما قلته
في مواجهة
هذه التي تقف هناك وتريد أن تقترب منك
كي تقبلك وتعانقك
مارا
أمامك تقف عذراء لم تمس
تهب نفسها لك
(تقف كوردي منتصبة وهي تبتسم. تميل شعرها على ناحية وتضع يدها على صدرها حيث تخفي الخنجر).
انظر كيف تبتسم
كيف تشع أسنانها
كيف تميل شعرها على ناحية
مارا
تخلّ الآن عن كل شيء
في تلك اللحظة لتي تأتي فيها إليك
مارا
ليس هناك
سوى الجسد

Scanned by CamScanner

انظر

هاهى تقف هناك

بصدرها العارى تحت ردائها الشفاف

ربما تحمل سكيناً

لكى تثيرك به فى لعبة الحب

(تقترب كوردى خطوة من حوض الاستحمام

تستعرض جسدها وتتمايل بنعومة. سيمون تقف

مذهولة، تضغط على الفوطة التى فى يديها بشكل

آلى)

مارا : سيمون.

من بالباب يا سيمون

صاد : فتاة قروية

من دير ريفى مهجور

تخيل

على أى أرض خشنة ترقد تلك الفتيات

وهن يرتدين قمصانا من الكتان

وكيف ينفذ إليهن نسيم الحقول الدافئ

خلال النوافذ المغلقة

Scanned by CamScanner

تخيل كيف يرقدن هناك

بأجسادهن ونهودهن المبللة

ويفكرن فى أولئك

الذين ينظمون العالم فى الخارج

(صوت أكورديون مرتفع.

يتقدم المغنون الأربعة إلى الأمام ويمثلون

«بانتوميم الالتحام»

صاد : (تصاحبه الموسيقى) :

هناك ملت عزلتها

وبهرها العصر الجديد

واندمجت فى أحداثه

وأرادت أن تشارك فى التغييرات الثورية

فماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

كورس : (بترتيل كنسى) :

ماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

(ينتهى البانتوميم)

Scanned by CamScanner

صـــاد : مارا

قريب هو هذا الجسد

الذى ينتظرك

مارا

عندما كنت فى سجن القلعة

ثلاثة عشر عاماً بطولها

تعلمت

أن هذا العالم عالم أجساد

وأن كل جسد يضج بطاقة مخيفة

وأن كل جسد وحيد فى عذابه وقلقه

فى هذه الوحدة

أمام حواجز بلا نهاية

سمعت بلا توقف همسات الشفاه

تحسست بلا توقف

فى راحات الأيدى وفوق الأجساد

تلك اللمسات

الحبيسة وراء ثلاثة عشر مزلاجا

وبينما كانت قدماى فى السلاسل

Scanned by CamScanner

كنت أحلم طول الوقت
بهذه الفتحات الجسدية
التى لم تخلق
إلا لكى يغوص فيها الإنسان ويذوب
(يأتى مريض ماشياً على أطراف أصابعه.
منحنيا، متجها إلى الأمام
يمد رأسه وينصت. يتبعه المرضى
الآخرون)
كنت أحلم بلا توقف
بهذا الشىء الفريد
كان حلماً مليئاً بالغيرة الصاخبة
والتأمل الوحشى
مارا
إن السجون الذاتية
أبشع من أكثر الزنزانات صلابة
وطالما لم تفتح بعد هذه السجون
فإن كل ثوراتكم
مجرد سجن للثورة

Scanned by CamScanner

التى يسحقها زملاء السجن المرتشين

كورس : (مكررا بمصاحبة الموسيقى)

ماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

(تنتهى الموسيقى)

كوردى : (موجهة الكلام إلى سيمون. تصاحبها الموسيقى)

هل أعطيت خطابى لمارا

دعينى أدخل. فالأمر أمر حياة

يجب أن أخبر مارا بالموقف فى كين

حيث يتجمعون من أجل إبادته

مـــــارا : من بالباب هناك

سيمون : (تقف أمام حوض الاستحمام ثانية محاولة إخفاء مارا)

فتاة كين

مـــارا : دعيها تدخل

(تبتعد سيمون جانباً، وهى تهز رأسها بعنف،. تجلس القرفصاء بجوار الحوض مخفية وجهها بين يديها.

تقترب كوردى من الحوض بخطوات

Scanned by CamScanner

متعثرة. تبتسم. يدها على فوطة صدرها.

يذهب صاد تجاه مقعده

حيث يظل واقفاً متتبعاً الأحداث باهتمام زائد)

كوردى : (بصوت منخفض)

مارا. أريد أن أتلو عليك أسماء أبطالى

هذه ليست بخيانة

فأنا أتكلم إلى شخص ميت

مـــارا : (معتدلا):

تكلمى بوضوح أكثر

أنا لا أفهمك

اقتربى أكثر

(تقترب كوردى من حوض الاستحمام مبتسمة. يهتز جسـمـهـا ببطء. تدخل يدها تحت الفـوطة التى على صدرها)

كوردى : (بشكل غنائى)

أتلو عليك الأسماء يا مارا

أسماء بعض الذين اجتمعوا فى كين

باربارو

Scanned by CamScanner

وبورو

وبيبو

ولوفيه

وبريسو

وفرنيو

وجواديه

وجنزونيه

(عند تلاوة هذه الأسماء يتقلص وجهها بوحشية زائدة

يمتزج فيها الحقد والشهوة)

مـــارا : من أنت

اقتربى أكثر

(يعتدل مارا. تنزلق الفوطة من على كتفه. تقترب

كوردى أكثر من مارا. تمد يدها اليسرى بحركة

رقيقة. وفى اليد اليمنى تمسك بالخنجر تحت الفوطة)

كوردى : إننى آتية إليك يا مارا

بالطبع لا يمكنك أن ترانى

فأنت ميت

مـــارا : (نصف عار. يقف معتدلا. يصرخ)

Scanned by CamScanner

«با». اكتب ما أمليه عليك

السبت ١٣ يوليه ١٧٩٣

إلى الأمة الفرنسية

(تقف كوردى أمام مارا مباشرة. تمر بيدها اليسرى على صدره وكتفيه، ثم على رقبته. يجلس مارا مستنداً بظهره على حوض الاستحمام. ممسكاً فى يده اليمنى بريشة الكتابة. تخرج كوردى الخنجر. تمسك الخنجر بيديها الاثنتين وترفع ذراعيها عالياً مستعدة للطعن.

المنادى يأمر بصفير حاد.

يفزع المرضى والمرضات ويقف الجميع بلا حراك.

تنهار كوردى

يجلس مارا فى وضعه بهدوء)

٣١ - فاصل

المنادى : وفقاً للخطة الفنية التى رسمها السيد صاد يجب أن يكون هنا فاصل بين الأحداث ولذا يجب على مارا فى اللحظة الأخيرة قبل نهايته، أن يسمع منا

Scanned by CamScanner

ما سوف يحدث بعد أن يختفى
وما تعرفونه أنتم هنا فى الصالة
(يشير إلى الجمهور. تعزف الموسيقى مارشاً عسكرياً
يدخل المغنون الأربعة)

المغنون الأربعة : فى فنديه ينشب الصراع الآن
بيننا وبين الملكيين
الذين تمكنا من سحقهم تماماً
بكل شجاعة وقسوة
والآن نأتى بالأعلام الرفرافة.
على رأس حملة تأديب
التى سميناها تكريماً لك
بكتيبة مارا هكذا نطهر الوطن.
كل ما ألقيته علينا من دروس يا مارا
نمحوه الآن بكل قوة
الأعداء يرقدون مسحوقين فى التراب
أو يقتلون بأيديهم
وبالمدافع والخيول
ندك كل قلاع الثورة المضادة

Scanned by CamScanner

مثل ليون التى جعلنا منها مثلا
وأجهزنا على ثلاثة آلاف رجل مرة واحدة
والآن أتينا إلى نانت
حيث نرتب لهم انتقاما رهيبا
سوف نغرقهم بالجملة
وسوف نهدم بيوت المتمردين
ولن نبقى على بيت واحد
وبالأعلام الرفرافة والطبول
نأتى إلى مدينة طولون الخائنة
وهناك سوف نقابل
من يقودنا للنصر الأعظم
ها أنت ترى يا مارا فكل شىء يتقدم
الآن نطهر صفوفنا
يجب أن يسقط
الضعفاء والعاجزون
كما قلت أنت بنفسك لنا ذات يوم.
نأتى بالعربات والمقصلة
كى نتخلص من خونة الثورة

Scanned by CamScanner

هاهو دانتون يقف مقيد اليدين
وقد سقطت رأسه فى السلة.
روبسبيير يقود اليعقوبيين
ضد الخونة والتجار
تخلصنا من الكثيرين
لكنهم لا يرغبون فى التنازل عن أموالهم
يجمعون الذهب والحديد
ويتحدثون بحماس عن الثورة المضادة
أترى يا مارا كيف يغيرون مواقفهم
حتى روبسبيير نفسه
لا يمكنه الوقوف فى وجه ما يحدث.
فى ظل هذه التطورات
ضاع چاك رو
وأصبحت آراؤه ممنوعة ومحرمة
وعلى سبيل التعزية
نقول لك يا مارا
مَنْ الذى يقف معنا الآن
بالنفير والطبول

Scanned by CamScanner

يأتى بونابرت
إنه مثلك من سردينيا أو كورسيكا.
لقد وعدنا بالسلام الدائم
وبأن يعطينا عملاً فى مصانع السلاح
ومن أجل تكريم الثورة
يسمى نفسه القيصر نابليون.
إنها تمثيلية سخيفة
نقف أمامها مذهولين
تباركنا القسس.

٣٢ - القتل

(يعطى المنادى إشارة بالعصا.

المنادى : القتل

(تصحو كوردى فجأة. ترفع يديها مستعدة لطعنة شنيعة وتغمد الخنجر فى صدر مارا.

صرخة عالية من جميع المرضى.

يقف صاد منحنياً - منتصراً - تهزه ضحكة مكتومة.

الجميع يحوطون حوض الاستحمام فى شكل لوحة بطولية

Scanned by CamScanner

التكوين كما يلى : مارا يرقد كما فى صورة دافيد المشهورة، وذراعه الأيمن مدلاة على حافة الحوض يمسك فى يده اليمنى بريشة الكتابة. وفى يده اليسرى يمسك بالأوراق. كوردى مازالت ممكسة بالخنجر. المغنون الأربعة يمسكونها من الخلف ويبعدون ذراعيها. تتمزق فوطة صدرها فيتعرى نهدها.

تنحنى سيمون على الحوض وهى مفزوعة.

يركع دوبيريه على ركبتيه

يقف رو منتصبا على أريكة وراء حوض الاستحمام)

٣٣ - خاتمة

(تعزف الأوركسترا موسيقى احتفالية. تتقدم المرضات ويأخذن كوردى المنهارة. يضعن فوطة على صدر كوردى.

ويقدنها إلى صاد، الذى تناوله كوردى الخنجر. المرضات يرفعن ملاءة بيضاء كبيرة أمام الحوض. خلفها يترك مارا حوض الاستحمام ويبتعد محتمياً بالملاءة المفرودة.

Scanned by CamScanner

يتقدم المنادى . تنتهى الموسيقى)

المنادى : أيها الجمهور المحترم

في هذا العصر المستنير

بعد أن ألقينا هذه النظرة على الماضى

نعود ثانية إلى الحاضر

الذى يملأ نفوسنا بالثقة فى الغد وفى المستقبل

رغم أنه لا يخلو من هموم.

من قبل أن نعود إلى بيوتنا

دعونا نراجع مرة أخرى

ما حاولنا أن نقوله فى هذه المسرحية.

لذلك ننادى على الرجل الذى قُتل أمامنا

(تبعد الملاءة. يتقدم مارا)

مــارا : أومن بحياة واحدة فقط

لا شىء سواها

وأنا وسطكم الآن

أكون سيد نفسى

أعرف طريقى جيداً

حيث يجب علىّ أن اختار بدقة ما أقول.

Scanned by CamScanner

ما رأيته بوضوح هو: عالم واحد
عالم يحكمه ويتحكم فيه المال
قليلون هم الذين يملكونه
والذين لا يملكونه عددهم لا يحصى
رأيت بوضوح
أن هذا القانون لا يكسر إلا بالعنف
وأنه لابد من إقصاء هؤلاء
الذين يجلسون باسترخاء
ويؤكدون بثقة
أن الفوارق يجب أن تستمر
وأن الصراع الشرس من أجل الربح
يجب أن يستمر،
الآن، لم يعد لي قيمة
فلقد فارقت الحياة
لكن ما حاولت أن أقوله
سيظل باقيا
وسيأتي آخرون من بعدي
ويكملون ما بدأت،

Scanned by CamScanner

كوردى : أما أنا فقد رأيت هذه التغييرات بطريقتى الخاصة
انطلقنا جميعا من أفكار روسو العظيم
لكن السبب فى عدم اتحادنا
أن كلا منّا كان يعنى شيئا آخر مختلفا
عندما نستخدم نفس الكلمات
أراد كل منا أن يحقق الحرية
كانت الحرية بالنسبة لك
تلالاً من الجثث البشرية.
تحدثنا عن الاتحاد فى نَفَسٍ واحد
لكن الاتحاد بالنسبة لك
كان يعنى شيئا آخر
لذلك كان علىّ أن أنبذ أخوتك
وأن أعمل على إبادتك
أقتل فرداً كى أنقذ آلاف
وأحررهم من قيودهم.
وأنا مستعدة لأن أقوم بقتلك مرة ثانية أمامهم
ـر : (يدخل مندفعاً) :
أحذركم

Scanned by CamScanner

من هذه التي تقف هناك

(يشير إلى كوردي)

دائماً ندفع نحن الثمن

لهؤلاء الذين يتشدقون طول الوقت عن الفن [illegible]

عن النقاء والشفافية والقيم الروحية الرقيقة

ويجلسون تحت سقف واحد

مع الذين يستغلوننا

إنهم أكثر خطورة من رجال المال المستغلين

فهم مداهنون منافقون

الآخرون – يظهرون عداءهم بوضوح

أما هؤلاء فلا تعرف مقاصدهم

(بأمر كولمييه، يجرجره الممرضون)

المنادى : (موجها حديثه لدى صاد)

فلتقل لنا الآن أيها المركيز

ماذا حققت بمسرحيتك هذه؟

هل وصلت بهذا العرض

إلى نتيجة واضحة؟

صـــــاد : كان هدفنا من الحوار

Scanned by CamScanner

أن نواجه الرأى بالرأى الآخر
حتى يتضح الموقف.
حاولت أن أطرح ذلك فى المسرحية
من أكثر من زاوية
لكننى لم أصل إلى شىء.
أنا نفسى، كنت أحد المتحمسين للعنف
لكننى، عندما تحاورت مع مارا
وجدت أن تصورى للعنف
يختلف عن تصوره
وأننى أرفض طريقه.
هذا هو الوضع: من ناحية
ضرورة استخدام البلطة والسكين
من أجل تغيير العالم إلى أفضل
ومن ناحية أخرى
أهمية احترام الفرد
والثقة فى أفكاره الخاصة.
وهكذا تروننى
أمام سؤال لا إجابة له

Scanned by CamScanner

كولميه: اليوم فنحن نعيش فى أوقات مختلفة تماماً
بلا طغاة ولا انتهازيين
نحن فى طريقنا لالتقاط أنفاسنا
نحن على أبواب الرخاء
عندنا الخبز وعندنا الفحم
وما زالت عندنا الحرب أيضا
التى سوف تقودنا للنصر الأكيد
المغنون الأربعة : (موسيقى مارش الختام يبدأ المرضى فى
المارش محلك سر)
وما زالت. الغالبية تملك القليل
والأقلية تملك الكثير
وهكذا نقترب جميعاً من الهدف المشترك
ومن حقنا أن نقول رأينا بشتى الطرق
وما لا يجب الجهر به نقوله فى السر
كورس : حتى نحن المحتجزين لم نعد مقيدين بالسلاسل
لقد أنقذ شرف وطننا إلى الأبد
ولم يدع هناك داع للنقاش فى السياسة
فهناك من يقودنا جميعاً

Scanned by CamScanner

ويساعد المرضى مثلنا والفقراء المساكين

ونحن ندين لهذا الفرد بكل شىء

ونشكره شكراً لا حد له

نابليون القيصر الأوحد

الذى أنهى الثورة نهاية رائعة.

(تنزل صورة كبيرة لنابليون. ترتفع الموسيقى. يتحرك الطابور ويبدأ فى السير إلى الأمام. الطابور يمشى أربع خطوات إلى الأمـــام وثلاث خطوات إلى الخلف أكثر من مرة. ترتفع موسيقى كذلك إيقاع المارش. يتجه كولبيه جانباً ملوحاً بذراعيه)

الجميع : هذا الذى يقود جيشنا المجيد

فوق المياه، وعبر الصحارى والجليد

كى ينشر سلطاننا فى كل اتجاه

من أجل رخاء الشعوب وحريتها

(يتقدم الطابور إلى الأمام مع مصاحبة موسيقى المارش الصاخبة. بخطوات للأمام ولخلف)

كولبيه : (صائحا خلال الصخب)

عاش القيصر وعاش الوطن

Scanned by CamScanner

عاشت مصحتنا

فى شارنتون

الجميع : (تتداخل صيحاتهم بشكل إيقاعى أثناء المارش)

شارنتون شارنتون

نابليون نابليون

الوطن الوطن

الثورة الثورة

الالتحام الالتحام

رو : (صائحاً خلال الصخب)

متى تفتحون عيونكم

(موسيقى. ترتفع الصرخات وخبطات الأقدام بشكل عاصف. يهرب كولمييه إلى منصته ويدق جرس إنذار يهجم المرضون بهراواتهم على المرضى. يندفع رو إلى الأمام)

رو : (موجهاً حديثه إلى المرضى وإلى الجمهور)

متى تفتحون عيونكم

متى تفهمون

(يرجع بظهره إلى الوراء بحيث يكون فى مقدمة

الطابور. يريد أن يوقـفـهم . لكنهم يبـتلعـونه داخل الطابور الذى يتقدم للأمام بعنف.

يندمج المرضى فى رقصة عنيفة . كثير منهم يقفزون ويدورون فى نشوة بالغة.

كولمبيه يحرض المرضين لاستعمال أقصى درجات العنف.

يسقط بعض المرضى.

المنادى يقفز قفزات واسعة أمام الأوركسترا.

يقف صاد منتصباً على مقعده ويضحك منتصراً

يعطى كولمبيه يائساً الإشارة لإنزال الستار.

ستار

Scanned by CamScanner